منشئ المجلة
انطون الجميّل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السابع — نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٣ — السنة الرابعة

نابوليون الاول

والمقابلة بينه وبين أعظم مشاهير الرجال

وهو فصل من كتاب تاريخ الأمبراطورية لموسيو تيارس الفرنسوي

بقلم حضرة الشيخ سليم خطار الدحداح

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

نبدأ بترجمة المؤلف وقد اخذناها ملخصةً عن أشهر المعجمات التاريخية واحدثها عهداً:

هو المسيو لويس ادولف تيارس من أشهر الكتبةِ في جيل الفرنسيس لهذا العهد، ومن أعلامِ ساستها العظام. وُلِدَ في مدينة مرسيليا في الخامس عشر من نيسان (ابريل) سنة ١٧٩٧ لابوين فقيرَين. وكان أبوه أحدَ فعلةِ إدارة المرفإِ في تلك المدينة. وكانت امهُ مولودة الشرق في بيتٍ فرنسوي النجار ولها صلة قربى مع عائلة «شينيه» التي نبغ منها في تلك المدة الشاعران المشهوران. ويظهر أنَّ والدَ الموسيو تيارس تُوفي وهو في حال الصغر، فاخذتهُ عائلةُ امهِ وربتهُ عندها، وكانت مع فقرها أحسنَ حالاً من أبي صاحب الترجمة. وكانت لا تخلو عن بعض علاقاتٍ مع أُلي الوجاهةِ والنفوذ في تلك المدينة، فأُتيحَ لها نظم لويس في

عداد طلبة المدرسة الرسمية المسماة « ليسه ده مارساييل » بلا مُقابل ولا عوَض . فمكثَ فيها مدةً طويلةً ، حتى أتمَّ دروسه الثانوية ، وحاز قصبَ السبقِ في أكثر المراتب والحلقات المدرسية – وكثيراً ما يَقعُ مثلُ ذلك للتلاميذ الفقراء في بيوت العلم ، لما يَكثرون من الجدِ والأجتهاد مُكبّين على التحصيل رجاء المصيرِ الى غايةٍ تترقىَّ بها حالتهمُ الوضيعة . وفي حالِ خروجهِ من المدرسةِ المذكورة دخل كلية مدينة « أكس[1] » حيثُ تلقّى فنَّ القوانين والحقوق . وحصل في سنة ١٨١٩ على شهادة المحاماة . وفي هذه المدرسة الكلّية تعرَّف بالموسيو « مينيه » ، واستمرَّا صديقين عزيزين الى آخر حياتهما . وقد ظهر تيارس ، وهو تلميذٌ ، كما عُرِفَ في سائرِ حياتهِ مجتهداً محبّاً للعلوم والمعارف ، ميّالاً الى عدم الاقتصار على اتّباع خطةٍ واحدةٍ ، شأنَ من طُبِعَ على مساماةِ الأمور الجسام ، وتوقد الذهن والحماسة

وفي سنة ١٨٢١ قدِم تيارس مدينة باريس ، وكانت حينئذٍ فرنسا في قبضةِ الملوك البوربونيين ، وجميع شعبها في اضطرابٍ بداعي تلاطمِ أمواج السياسة ،وادبار المملكة ، ومصيرها الى الهون ، بعد انكسارات نابوليون الأول وتقهقرِ الدولةِ بعد عظمتها ، ولشمول شدَّة القلقِ قلوبَ الشعب ، وتوزُّع خواطرِ الفرنسيس بين حبّ الملكيين و بغضهم ، والميل الى الجمهورية أو الأسف على الأمبراطورية . فجاء تيارس ملتجئاً الى « مانويل » ، وهو إذ ذاك أحدُ نوَّاب مجلس الأمة المعاكسين للبوربون ، فمضى بهِ الى المثري « لافيت » ، وعرَّفهُ بهِ وقدَّمهُ لهُ ، وكانا كلاهما من أصدقاء الدوق دورليان رئيس الفرع الآخر الملكي (وهو الذي ملك فيما بعد باسم لويس فيليب من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٨) وهكذا توصل تيارس دفعةً واحدة الى أعلى المراجع ، وتعرَّف بأشهرِ رجالِ الأمة وأخذ يجتهد و يسعى حتى أحرز ذكراً متشاهراً . وقد أُشرب في قلبهِ لأول وهلةٍ بغض الاسرة المالكة ، وجعل همَّهُ السعيَ لقلبها وإركاسها ؛ وأخذ يُساعد في انشاء جريدةٍ شهيرة مدعوة « كونستيتوسيونل » أي الدستوريّ واتّفق أن دخل صديقهُ مينيه في

---

(١) مدينة في جنوبي فرنسا وهي ومرسيليا في ولاية واحدة

تحرير جريدة « كوريه فرانسه » ، وشرع تيارس منذ سنة ١٨٢٣ في وضع « تاريخ الثورة الفرنسوية » فأكملهُ سنة ١٨٢٧ . فجاء تأليفاً كبيراً ذا عشرةِ أجزاء بحثَ فيها عن أسبابِ الثورة وحوادثها ونتائجها ، وأعمال دولة فرنسا في خلال السنوات العشر المنقضية بين سنة ١٧٨٩ وسنة ١٧٩٩ ، منذ أُخِذَت قلعةُ الباستيل الى ان استأثر بونابرت بالسلطة

ولكن يؤخذ على المؤلف في هذا التأليف فرطُ تشيُّعـهِ لدعوة أهل الثورة ، وشدَّة استسلامه للتقادير ، واضطرار الرجال والناس الى التسليم بهذا المعتقَد القدَريّ غير أن هذا التاريخ ، على علاّتهِ ، قد جعل لصاحبهِ منزلةً رفيعة بين أدباء فرنسا وأوربا بأسرها حتى صار يُحسَبُ من رجال الدنيا المعدودين

وفي غرَّة عام ١٨٣٠ أنشأ هو ومينيه وأرمان كارول جريدةً سياسيةً ، دعوها « الناسيونال » ، وكان لها شأنٌ كبير في هبوط شارل العاشر من علاه آخر تموز (يوليو) من تلك السنـة . ثم انَّ تيارس وبعضَ أصحابهِ هم الذين زيَّنوا لويس فيليب للشعب ؛ وكان تزيينهم اياه أقوى سببٍ في صيرورته ملكاً على فرنسا . فأخذ هذا يقرّب اليهِ تيارس مكافأةً لهُ على خدمه . وكان من ثمرات تقرُّبهِ انهُ عاضد وزارة لافيت [1] . ثم لمّا انقلبت هذه الوزارة ، عمد تيارس الى تعزيز وزارة كزيمير برّيي الشهير . ومن بعد موت هـذا السياسي ، انتظم تيارس في سلك الوزراء إذ سُمّيَ ناظراً للداخليـة ، وذلك في ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ . وأشهر ما كان لهُ في عهـد وزارتهِ توصّلهُ الى القاء القبض على الدوقة دي برّي ، والدة الكونت دي شامبور ، التي كانت ساعيـةً لايقاظ راقدِ الفتنة ، وإيقاد نار الثورة ، مُطالبةً بحقوق مُلكِ إبنها الارثية على فرنسا ولكن يُؤخذ على وزيرنا الوسائط الغير الشريفة التي استعملها مع آلتهِ دوتز الاسرائيلي طلباً لهذه الدوقة الأسيرة

ومنذ ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ الى ٢٩ من تشرين الأول

(١) ان العادة قد غلبت على تسمية الوزارة باسم رئيسها أو باسم أهم شخص من أعضائها

سنة ١٨٤٠ أي فى مدة ثماني سنين كاملة تولى تيارس منصة الوزارة عدة مرارٍ ، فكان تارةً في وزارة الخارجية وأخرى في الداخليـة ، وأحياناً في وزارة المعارف ، وكثيراً ماتولى كلاً منها على حدةٍ ، أو احداها منضمةً الى رئاسة الوزراء وأظهر في جميعها قوةَ جنانٍ ، ورباطة جأشٍ نادرتين غريبتين . واشتهر بمحافظتهِ على كل ما يؤولُ الى مجد فرنسا ، وبنزعته الى إضعاف سلطة الملك الذاتية . وهو الذي حدَّد القوانين الدستورية بهذه الكلمات الشهيرة « المَلِكُ يملكُ ولا يحكم »

وفي ١٥ تموز (يوليو) سنة ١٨٤٠ حدث ان اللّورد بلمرستون السياسي الانكليزي تمكن من عقد محالفة اوربية دون إدخال فرنسا فيها ، قصدَ طردِ رجال حكومةِ مصر من سوريا والاناضول . فبلغ ذلك الموسيو تيارس ، وكان حينئذٍ رئيساً للوزارة وناظراً للخارجية ، وابتدر إنكار هذا العمل محتجّاً على صاحبهِ ، وحمل المَلِك على إظهار الاستياء ممّا كان ، وما زال بهِ حتى اضطرهُ الى تحصين باريس ، وتعبئة جيوش فرنسا ، وتسليح صنف الرديف والجند الاحتياطي ، طلباً لشرف فرنسا . وتأهّبَ للحرب ولكنَّ الملكَ تخوَّف من هذه الاستعدادات ، وأوجبَ على وزيرهِ أن يدَعَ المنصب مستقيلاً ففعـل . وكان تيارس فى مدَّةِ وزارتهِ قد حَصَل من لَدُن الانكليز على الرخصة بنقل رفات نابوليون الاول الى فرنسا

ثمَّ خلف تيارس على الوزارةِ مناظرهُ المؤرّخُ غيزو الشهير ، وكان جانحاً الى السلم ومُطاوَعةِ الملك . أمّا تيارس فانهُ بهذين العملين الاخيرين ، وهما نقلُ بقايا نابوليون واستعدادهُ لمحاربة أوربا ، قد استمال الشعبَ اليهِ وحصل على محبتهِ وثقتهِ ، واستمرَّ تيارس مدّةَ السنوات الثماني التي مضت على زوال وزارته وسقوطه من منزلته الى حين خلع الملك لويس فيليب ، رئيساً لجميع المناوئين الذين حاولوا اهباط غيزو . . .

وفى الـ ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٨٤٨ خُلع لويس فيليب من تخت الملك فانحاز تيارس الى الجمهورية ، وكان قد شرع بتأليفِ تاريخ لحكومة نابوليون الاول سمَّاهُ الحكومة القنصلية والامبراطوريَّة Le Consulat et l'Empire

وفى عهد الجمهوريَّة الثانية (من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٢) كان عضواً للجمهورية ونائباً فى المجلس . ولما تولىّ لويس نابوليون رئاسة الجمهوريّة ، كان تيارس فى عداد خصومهِ . وبالجملة فقد آل الامر بتيارس الى أخذهِ مع من سيقوا الى السجون بحادثة ثاني كانون الاول سنة ١٨٥١ ووضع فى سجن قلعة مزاس بضعة ايام ثم أبعد عن فرنسا وفى شهر آب سنة ١٨٥٢ أذن له في الرجوع الى وطنهِ فعاش فيهِ مدة احدى عشرة سنة بعيداً عن السياسة والحكومة ملازماً الوحدة والانفراد منقطعاً الى التأليف فاكمل فى سنة ١٨٥٧ كتاب الحكومة القنصلية والامبراطوريّة السابق الذكر فجاء تأليفاً نفيساً في عشرين جزءا لم يسبقهُ احد من المؤرخين الى ما وصل اليهِ فيهِ من الدقة والصدق وعلو طبقة الكتابة وخلوّها عن شوائب الكلفة . ومن سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٠ انتخب نائباً فى مجلس الامة وكان من أعظم معاكسي نابوليون الثالث وقد اشتهرت خطبهُ سنة ١٨٧٠ مخالفة للرأي فى شبوب الحرب على بروسيا . وبعد أن شبّت نارها واشتدّ اوارها ودارت على فرنسا الدوائر وأسر نابوليون الثالث كان تيارس فى عداد الداعين الى تشييد الحكومة الجمهوريّة وذهب من قبل الحكومة الجديدة معتمداً الى لندرة فثيانا فبطرسبورج ففلورنسا سعياً وراء الحصول على مساعدة واحدة من انكلترة أو النمسا أو الروسية أو ايطالية ضد دولة بروسيا المنتصرة فلم يحل باقلّ نتيجة وقد اتمّ هذه الرحلة الشاسعة بمدة لا تزيد على عشرين يوماً على كثرة تقدُّمهِ فى السن وفى ال ٣٠ من تشرين الاول حصل بواسطة الروسية على الاذن بدخول باريس ليستجيز الحكومة فى مخاطبة بروسيا عقداً للصلح

وبعد عقد الهدنة وتسليم باريس شرع الفرنساويون بتنظيم الحكومة وتجديد الانتخابات فانتخب تيارس نائباً من قبل ثلاثين ولاية فاختار النيابة عن ولاية السين على نيابات سائر الولايات وذلك فى ٨ شباط سنة ١٨٧١ وفى ١٧ منهُ سمي رئيساً للحكومة الاجرائيّة ولمَّا شبّت نار الثورة المعروفة بالكومونية أو الاشتراكيّة واستولى دُعاتها على باريس سلّم تيارس قيادة جيش الحكومة الى الماريشال دي مكماهون

ونال من بروسيا الاذن بزيادة عدد الجيش فافتتح مكماهون باريس بعد حرب شهر ونصف آخر وحصار اسبوع كامل . ثم ان مسيو تيارس تمكن بحكمتهِ وجدّه وتعويل الدول عليهِ من تجديد قوة ادبية لفرنسا على أثر حطمتهـا الهائلة و بعث المتموّلين على تأدية أموال الغرامة الباهظة

وفى ١٢ آب سنة ١٨٧١ انتخب رئيساً على الجمهورية وتأتى لهُ بعد ذلك عقد مقاولات جديدة مع ألمانيا لتقريب آجال الغرامـة الحربية وخروج جنود ألمانيا من فرنسا وفى ٥ أذار سنة ١٨٧٣ أعلن المجلس ، والناس يغبرون مهللين مصفقين بالأيدي ، أن خامس ايلول عامئذٍ هو موعد خروج آخر جندي ألماني من ارض الجمهورية

فقرَّرت ندوتا النواب والشيوخ ان الموسيو تيارس قد استحق معرفة جميل الوطن . . . بيدَ أنهُ لم يستطع طول المـكث والاستمرار فى منصبه ، اذ كان معظم النواب ضد الجمهورية؛ و بدا له عندئذٍ ،فهوَّل على الهيئة النيابية بالاستقالة ، فأقيل فى الـ ٢٣ من ايار سنة ١٨٧٣ ، وأديل منهُ الماريشال دي مكماهون رئيساً للجمهورية . فاعتزل تيارس مظاهر السياسة ، إلاّ أنهُ بقي رئيساً فخريًّا لحزب الجمهورية ولمناوئي حكومة الماريشال . وفى ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٦ انتخب عضواً لمجلس الشيوخ نائباً عن ولاية بلفور . وفى خلال سنة ١٨٧٧ توفي في مدينة سان جرمان وقد تجاوز الثمانين سنة من عمره فأقام له الفرنساويون مأتماً عظيماً يندر مثله . ومن آثاره الجليلة عدَّة تآليف نخص منها بالذكر تاريخ لاس وأعماله المالية ، طُبع في سنة ١٨٢٦ و ١٨٥٨ ، وحقوق التملك طبع في سنة ١٨٤٨ ومذهب الاشتراكيين سنة ١٨٤٩ والقديسة هيلانة سنة ١٨٦٢ (وهي جزيرة منفى نابوليون الأول) ، وواترلو (آخر مواقع نابوليون الأول) سنة ١٨٦٣

وأشهر موءلفاتهِ كلها التأليفان اللذان ذكرناهما أولاً في سياق ترجمته ، وهما تاريخ الثورة ، وتاريخ الحكومة القنصلية والامبراطورية. وقد ختم الموسيو تيارس هذا التأليف الأخير بوضع مقابلة أو موازنة بين أعظم مشاهير الرجال – يريد بهم أشهر من جاء

ذكرهم في التواريخ الغربية من فاتحين وملوك وقوّاد – وهم بحسب تواريخ مجيئهم: الاسكندر المكدوني. وانيبال القرطجني. ويوليوس قيصر الروماني. وشارلمان الفرنكي أو الفرنساوي. وفريدريك الثاني الكبير البروسياني. ونابوليون الاوّل

ولما رأيت طول باع المؤلّف المشار اليهِ في وضع هذه الموازنة وبيان منزلة كل واحد من هؤلاء الرجال الأعاظم خلوًّا عن ضلع أو تشبُّع أحببت نقلها الى اللغة العربية حبًّا بالافادة:

الاسكندر

هو الاسكندر المكدوني المعروف بالكبير الملقب عند العامة بذي القرنين. ولد سنة ٣٥٦ قبل المسيح وخلف أباه فيلبس على ملك مكدونية سنة ٣٣٦ اي في السنة العشرين من سنيه وتوفي سنة ٣٢٣ أي في السنة الثالثة عشرة من ملكه

نشأ الاسكندر على آداب اليونان، وتشرَّب اميالهم ونزعاتهم الى الزهو والخيلاء، وورث عن ابيهِ فيلبس جيشاً حسن الدربة والانتظام. فما لبث بعد استوائهِ على عرش الملك أن نهض للفتوح، فسطا على اسيا وداخها اذ لم يجد الاّ مملكة الفرس الهابطة الساقطة، ومضى قدماً في غزاوتهِ حتى انتهى الى أقاصي حدود المعمور المعروفة وقتئذ. ولو لم تثبّطه جنودهُ عن مزيد اقدام في التوغل والاستقصاء، لداوم الزحف الى البحر المحيط الهندي. ولما اضطرَّ الى القفول لم يبقَ له الاّ امنيَّة واحدة وهي تجديد غاراته واستئناف غزاوته. ولا تحسبنّ أيها القارئ اللبيب ان الاسكندر كان يقصد بالفتوح نفعاً أو خيراً لوطنهِ الذى لم يكن ليقوى على الاستئثار بتلك المظاهر، وانما كان أقصى مرادهِ بذلك تمهيد مهيع عظيم في وجه رائد مطامعه وأمانيه؛ فغاية متمناه بُعدُ الصيت وطائر السمعة والابهة الخيالية وتحرّي مرضاة شعب اثينا

وقد ذكر المؤرّخون شهرته بالكرم والحلم والرحمة والعدل، الاّ انهُ أقدم على

قتل أشهر قوّاد عساكره برمنيون وفيلوتاس وصديقه كليتوس [1] لانهم أطالوا ألسنتهم تنقصًا لاعماله المجدة

وهذه البنية واضرابها كانت ضالته المنشودة في جميع آماله وأعماله – وما اخيبه قصداً وما اعقمها غايةً ، فهي أسفل غايات عظام الرجال، واخس شيء في مطامعهم – وبينا هو يلتمس لاخر مرة قسطاً من الراحة لجيشه، أملاً في استئناف زحفاته وحملاته مطبقاً بها الأرض من أقاصيها الى أقاصيها ، وقد تبسَّط ملاءةً بموارد الخير والترف والغبطة والهناء في اكناف آسيا ، داهمته المنيَّة فقضى وهو على الارجوان مفرطاً في تعاطي الخمور والمسكرات ، منغمساً في المنكرات والملاهي والملاذ الدنوية . . . اجل ان الاسكندر قد بهر عقول كل الاجيال والشعوب ببسالتهِ وسطوته ، ولكن لا حياة في هذه الدنيا أعقم وأشأم وأبلغ في الاسراف وقلة الحيطة والصلاح من حياته ؛ فانهُ لم يجاوز بالتمدن اليوناني الى ما وراء ايونيا (وهي قسم برّ الاناضول المشتمل على ازمير الى حدود القسطنطينية) وسوريّة ؛ وقد كانتا قبله على نحو من ذلك ؛ فذهب مغادراً جيل اليونان والديار التي داسها بالفتوح في حالة الفوضى شاغبة شاغرة برجلها، حتى كأنهُ أعدَّها وجعلها باطرافها عرضة لمستحوذة الرومان : وبالحق قد فضل الفيلسوف على هذه الاعمال الفارغة أعمالَ « فيلبومن » ذلك القائد الحكيم الذي توصل ، مع عدم اشتهاره بمثل هذه الشهرة العظيمة ، الى أن أطال حياة بلاد اليونان واستقلالها مدة بضع سنوات　　(للكلام صلة)

---

(١) اعظم قوّاد فيلبس والاسكندر برمنيون وفيلوتاس ابنه قتلهما الاسكندر زاعماً ان لهما يداً في مؤامرة ومكيدة كانت قد دبرت عليه . والصحيح الثابت انه فعل ذلك بهما حسداً لهما وبغياً اذ كان واجداً عليهما ساخطاً لايثارهما اباه عليه « ٣٢٩ » — . اما كليتوس فهو ابن ظئر « مرضعة » الاسكندر شب معه رضيعي لبان كاخوين حقيقيين ، ثم عدا عليه الاسكندر في حال السكر وقتله لانه فضل اعمال أبيه على أعماله وأنبه على قتله برمنيون « ٣٢٦ » . — وكان كليتوس قد نجاه من رجل فارسي كان أوشك أن يفتك به في واقعة ايسوس

التدبير المنزلي

في مدارسنا ومعاهدنا العاميـة نهضةٌ حقيقية تناولتْ جميع فروع التعليم والتدريس . ولنظارة المعارف على هذه الحركة المباركة يدٌ تُذكرُ مع الشكر الجزيل . وقد أصابت مدارسُ البنات قسطاً وافراً من هذه النهضة ، وأصبحت تتدرَّجُ شيئاً فشيئاً في مدارج الترقي والـكمال . ومن الموادّ التي وجَّهت اليها النظارة اهتماماً خاصاً ، درس الاقتصاد المنزلي ، ولا يخفى على أحد ما فى هذا العلم من الفوائد الجمة

وقد أحببنا بهذه المناسبة ان ننقل هنا شيئاً عن مزاولة ذلك التعليم في بريطانية العظمى اطلعنا عليهِ حديثاً في احدى المجلات [1] لعل النظارة تجد فيهِ ما يقع لديها موقع الاستحسان

أعارت بريطانية العُظمى ولا سيما انكلترا تعليم تدبير المنزل اهتماماً عظيماً في السنوات الأخيرة ، فشادت عن سعةٍ مدارس المعلّمات لهذا الغرض ، وأَنشأت في المدارس الابتدائيـة والثانوية فروعاً خاصَّةً بتعليم الاقتصاد المنزلي . وازدرى فريق من الانـكليز ذلك الفنَّ الجليل فانبرى أشهر خطبائهم وأعظم كتَّابهم لرفع شأنهِ ، وأعانهم ذَوو الأمر بنفوذهم الواسع ، وشدَّدت الحـكومة على ربَّات المنازل في تدبير منازلهنَّ فمن ذلك مثلاً ، أنَّ إحدى المحاكم الانـكليزية أصدرت يوماً حكماً على

(١) Le Musée Social: L'enseignement ménager en Angleterre et en Ecosse, par Jeanne Morin.

سيدة بالسجن والغرامة وهذه بعض حيثيات الحكم :

حيث أن زوجة ب . كانت تقضي اكثر أوقاتها أمام وجهات المخازن الكبيرة ، تتأمل القبعات والثياب المعروضة فيها ، وماليتها لا تمكّنها من ابتياع مثل هذه الثياب ؛ وحيث أنّ جيرانها وبعض مفتشي البوليس رأوا رأيَ العين قذارة بيتها وسوء ترتيبه ، وحيث أنهم رأوا زوجها يكنس ويغسل بدلاً منها الخ . فقد حكمت عليها المحكمة بالسجن الخ .

وأصدرت محكمة أُخرى حكماً على امرأة بالغرامة لأنها تحققت قذارة رأس ابنتها . ولم تكتفِ الحكومة بذلك وبما فاه بِهِ الخطباء ، وخطّتهُ أقلام الكتّاب مما يرفعُ شأن التدبير المنزلي ، بل أشارت بوضع شهادة جديدة تُدعى « ليسانس الاقتصاد المنزلي » تعدل قيمة « الليسانس » في العلوم الأُخرى العاليـة . ولم يلبث أمرُ هذه الشهادة أن نال أهمية كبرى لدى طبقات الانكليز المختلفة . فصار اكثرهم يعتبرُهـا حلية المرأة ، والشرط المتمّم لتهذيبها ، مثريةً كانت أو فقيرة . وأصبح اليومَ الرأيُ العامّ يمتدح ما كان بالأمس يذمّ ، ويُعظّم ما كان يحتقر . وكانت بعض المدارس الثانوية قد أبدت علناً عدم استحسانهـا لهذا المشروع ، ورأت وضعَ الطبخ في بروجرامهـا ازاء اللاتينية واليونانية مُحطّاً من قدر العلم . فلم تلبث أيضاً أن انقادت الى الرأي العام ، إمّا لاعتقادها بصحتهِ ، وإمّا اضطراراً وخوفاً من إعراض الطالبات عنها

ولم يقعد هذا الفوز الباهر ذوي النفوذ في انكلترا عن متابعة السعي في توفير الوسائل التي تحبّب الى الشابات تعلُّم تدبير المنزل والتي تحسّنهُ في

عيون الأفراد ، فأوعزت في « جلوسترشاير » مثلاً الى كلّ ممرّضة من ممرّضات المجلس البلدي أن تعود الفقراء ، وتمرّضهم مجاناً ، وأن تعلّمهم قواعد حفظ الصحة وتنظيف المسكن والملبس ، وأن تترك منزلها مفتوحاً أبداً ليدخلهُ مَن شاء رؤية حسن تدبيرها المنزلي . وقد روى بعض من زاروا تلك المنازل « أنها تلمع كالشمس نظافةً وبهجةً رغمَ بساطة أثاثها »

ولمّاً كان تعليم الشابة تدبير المنزل لا يكفي لجعلها ربّة بيتٍ فاضلة ما لم تكن هي نفسها من متعشّقات المنزل ومعيشتهِ وواجباتهِ ، فقد رأت بريطانية أن تُربّيَ حبَّهُ في فؤادها منذ الصغر ، وأن تزرعَ في نفسها — وهي لا تزال خاليةً من كلّ زرع — ولعاً بالترتيب والتنظيف والاقتصاد لا تؤثّرُ فيهِ طوارئ الحياة وأدوارها ، فأفسحت لتعليم تدبير المنزل مجالاً واسعاً في بروجرام تعليم مدارس الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية وفي الجامعات الكبرى . فغدا بذلك أمر الاهتمام بشؤون المنزل يُرافق الفتاة كلَّ أيام دراستها ، كما يُرافقها سائرَ أيام حياتها بعد خروجها من المدرسة إذ تصبح ربّة منزل

﴿ طرق تعليم تدبير المنزل ﴾ سبقت ألمانية وبلجيكة وأميريكة بريطانية العظمى الى هذا العلم ، وخبرته السنين الطوال ، ورأت بريطانية أن تستفيدَ من ذلك الاختبار ، لتتقي الوقوع فيما وقعت فيهِ تلك الدولُ من الخطإِ ، فوجّه وزير المعارف الى تلك البلاد الإرساليات لدرس طريقة التعليم المثلى . ولم يلبث المرسلون أن عادوا اليهِ بتقاريرهم فعرضها على المدارس ، وأجاز لكلّ مدرسةٍ ان تختارَ الطريقة التى تراها ملائمةً

لمركزها وظروفهـا ، عازماً على تقرير أوفاها بالغرض وأحسنها نتيجة في بروجرام المدارس . على ان كلّ هذه الطرق المتّبعة الآن ، وإن فَضُلَ بعضُها البعضَ الآخرَ قليلاً ، طرقٌ حسنةٌ سهلة ، تسير بالطالبة ، خطوةً خطوة ، من أوّل الطريق حتى آخره دون ان تكلّ أو تملّ

﴿ مدارس الأطفال ﴾ الغالب الآن في هذه المدارس الاقتصار على تعليم الصغيرات إزالة الغبار عن الأثاث ، وترتيب الأمتعة بخلاف هذه المدارس في المانية . فانها تعلمهنّ أيضاً مبادئَ غسل الثياب وطبخ الأطعمة

﴿ المدارس الابتدائية ﴾ تُعطى طالباتها في لندره ٦٠ أُمثولة في فنّ الطبخ يستغرق كلٌّ منها ٣ ساعات ، ولا تأتي التلميذة عليها إلاّ وتكون قد أَلمَّت علماً بكلّ أصناف الطعام والحلوى وباصطناع الخبز ، وبطرق حفظ الفاكهة والبقول زمناً ، وبطبخ بعض المآكل للمرضى والأطفال

و ٤٠ أمثولة في غسل الثياب وكيّها على أَحدث الطرق بما فيهـا الثياب الصوفية والملوّنة ، وفي رتق البالية منها

و ٤٠ أمثولة في تدبير المنزل وتنظيفه ، وفي منع أضرار المراحيض والمداخن وتطهيرها ، ودروساً أُخرى في قواعد حفظ الصحة والعناية بالأطفال ، وفي علم الحيوان والنبات ، وفي طرق معالجة الأمراض والطوارئ الفجائية ، ريثما يحضر الطبيب ، وفي مضار الكحول ، ودروساً في علم الاقتصاد المنزلي ، وتنسيق الصرف على نسبة الدخل

غير أنّ هذا البروجرام يختلفُ قليلاً باختلاف المقاطعات ، ففي « جلوسترشاير » مثلاً تراجِعُ الطالباتُ قبل الانتقال الى المدرسة

الثانوية في ١٠ دروس كلَّ ما تكون قد تعلمتهُ في المدرسة الابتدائية

وفي « ليْستر » تبدأ الابنة دروسها ، وهي في السابعة من عمرها ، وتُعطى في السنة ٥٠ أمثولة في الطبخ ، يستغرق كلٌّ منها ساعة واحدة ، فإذا ما بلغت الحاديةَ عشرةَ ، تُعطى ٥٠ أُمثولة أُخرى في الغسل . فتبلغ بذلك ساعات درسها المئة سنوياً

وفي « ليفربول » تتعلم التلميذات بعض القواعد الصحية عن ظهر قلوبهنَّ ، كما يتعلمنَ هنا معاً بصوتٍ مرتفع الحروفَ الهجائية . فمن تلك القواعد التي يرددنها : « من يحفظ فمهُ نظيفاً لا تؤلمه أَسنانهُ » و « حيث لا تدخل الشمسُ يدخل الطبيب » . وغيرها من نوعها . أمَّا فيما يختص بتعليمهنَّ العنايةَ بالأطفال ، فإن المعلِّمة تقودهنَّ فرقاً الى مهد الطفل عند أُمه ، حيث تُريهنَّ رأيَ العين كيفية الاعتناء بالطفل ، وملاعبته ولفّه وتقميطه الخ . وقد تمكنت إحدى هؤلاء الطالبات بهذه الطريقة من الاعتناء بأخيها كلَّ الزمنِ الذي قضتهُ والدتها في المستشفى ، وكان عمرهُ عندما عُهد بهِ الى عنايتها ١٤ يوماً

﴿ المدارس المركزية ﴾ ورأت بعضُ المدارس تعذُّر وجود جميع الأدوات والمعدّات اللازمة لتعليم تدبير المنزل في كلّ واحدة منها ، فاتفقت على انشاء معهدٍ مركزي عمومي ، اشتركت في تأثيثهِ ، فتذهب اليه طالبات كل مدرسة منها في مواعيد معيَّنة ، حيث يتعلمنَ تدبير المنزل نظرياً وعملياً وفي هذه المدارس المركزية قسمٌ ليليٌّ لتعليم الشابات

﴿ التعليم في المنازل ﴾ ومتى تقدمتِ الطالبةُ قليلاً في هذا الفنِّ

تذهب مرَّةً في الشهر الى منزل إحدى المعلّمات، فتُدِيره بمعرفتها ليتسنى لها بذلك تطبيق القواعد العلمية المدرسية على العمل في بيتٍ منفردٍ

وفي «تشستر» و «ليفربول» يؤجّر المجلس البلدى لهذا الغرض بأجرٍ متهاودةٍ منزلاً مؤثثاً لمعلّمات المدينـة، مشترطاً عليهنَّ في مقابل ذلك أن يكلنَ ترتيبهُ الى تلميذات المدارس الابتدائية. وقد أبدت كثيرات من هؤلاء التلميذات مهارةً عظيمةً ونشاطاً وذكاءً في العمل؛ وكثيراً ما توصل البعض منهنَّ الى اصطناع أبدع أمتعة المنزل من أشياء قديمة بالية لا قيمة لها. فمن ذلك أنَّ إحداهنَّ أخذت مرَّةً صندوقاً للشحن، وكستهُ قماشاً ظريفاً، وزانتهُ برسوم جميلة، فكانت منهُ مكتبة بديعة المنظر تليق بردهة استقبال. وحوّلت أُخرى جرابات صوف باليـة الى ثوب طفل يصلح للأعياد، واصطنعت غيرُها من علب الحلوى اطاراً للصوَر متقناً جميلاً. ولا ريب في أنَّ مثل هؤلاء الطالبات يحوّلنَ منازلهنَّ الى جنَّات غنَّاء

ولا تُتِمُّ الابنةُ دروسها الابتدائية إلاَّ وتكون قد خاطت كلَّ جهازها من القميص حتى القبعة، ومهرت كذلك في التمريض والعناية بالأطفال، وفي الغسل والطبخ، وفنون الاقتصاد، واصطناع الأبسطـة، وتنجيد المقاعد والكراسي، والرسم والتصوير وسائر الأشغال اليدوية

﴿ الاقتصاد المنزلي في المدارس الثانوية ﴾ لم تُفسح هـذه المدارس لتدبير المنزل المجال الذي أفسحتهُ المدارس الابتدائية ومدارس الأطفال، وذلك لأنَّ الطالبة تدخلها وقد أضحت من فضليات ربَّات المنزل، لا ينقصها الاَّ النزر القليل، فتراجع فيها كلَّ ما تعلَّمت قبلاً مع التطويل

والإسهاب . وقد أرادت بعضُ هذه المدارس أن تصبغَ علم تدبير المنزل بصبغةٍ علمية ، فضمّتهُ الى علمي الطبيعيات والكيمياء ، وزادت فيهِ تعليم الطالبات كيفية تطبيق المبادئ الكيماوية على الشؤون المنزلية ، فتوسَّعت في درس المواد التي يتركب منها كلُّ نوعٍ من أنواع الأغذية وكيفية تحولها الكيماوي بالطبخ والاختمار ، وفحص المآكل بالمجهر ، وطريقة اصطناع المسكّرات والحلويات ، ودرس محلولات خاصة بتنظيف الأمتعة والأقمشة ، وغسلها من أصوافٍ وأجواخ وحرائر وجلد ورخام وزجاج وخشب ، وكذلك في علم الفسيولوجيا والعلوم الرياضية كالجبر والهندسة ، وعلم المثلَّثات ، ومبادئ علم الآليات ، وبعض دروس مالية وتجارية ، كتسليف النقود والاسترهان ، وتحرير العقود والصكوك ، ومسك الدفاتر الى غير ذلك مما يطولُ شرحهُ

﴿ مدارس المعلّمات ﴾ أما المعلّمات المكلَّفات بالتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية فيتعلمنَ في مدارس عالية خاصة بتحضيرهنَّ للتدريس تُعدّهنَّ للشهادات المنزلية العليا المقبولة من الحكومة ، وتؤهلهنَّ للتعليم برواتب تتراوح بين ٧٠ و ٣٠٠ جنيه سنوياً . ولا تقبل هذه المدارس إلَّا حاملات الشهادات الثانوية . ومن أشهرِها مدرسة « كلافام » في لندره ، ومدة التعليم فيها ٣ سنوات . ومما تتناوله دروسها علم الحياة ، وعلم الميكروبات ، والحقوق المدنية ، والاقتصاد ، ومسك الدفاتر

ومن هذه المدارس كلية تدبير المنزل في « ايدنبرج » وفيها ، عدا ما تقدَّم ذكره في الكليَّة السابقة ، أقسامٌ خاصَّة بتعليم كلِّ فرعٍ من

فروع تدبير المنزل على حدة ، فتقصده كلُّ فتاة تروم الاختصاص بفرع من هذه الفروع ، وتخرج منهُ بعد ٦ أشهرٍ بشهادة « مربية أولاد » أو « مدبّرة منزل » أو « طاهية » الخ

وتُلقي كلية ايدنبرج أيضاً في العاصمة والضواحي محاضراتٍ في حفظ الصحة والتمريض والعناية بالأطفال وما شابه ذلك

فنرى أنَّ التعليم المنزلي في بريطانية قد كاد يبلغُ حدَّ الكمال وهو لا يزال في طورهِ الأوَّل ، فإنهُ في حالتهِ الحاضرة يمكّن كلَّ انكليزية من اتقان شؤونها المنزلية ، ويعلّمها كيف تُؤَثث منزلها بنفسها ، فتصنع الأبسطة ، وتحبكُ قشَّ الكراسي ، وتُصلح الأقفال ، وتزين الجدران والأمتعة بالرسوم والنقوش ، وتتعهد بنفسها زرع أزهار حديقتها ، وتقي تلك الازهارَ في غرف المنزل من الذبول السريع ، وتختار الألوان التي تتفق مع بعضها بعض في تنسيق الأمتعة وترتيبها بذوقٍ يزيدها جمالاً ورونقاً ؛ فتجعلُ منزلها شعاعاً من نور نفسها ، ونسمةً من حياتها ، يُنير ويُحيي الأفئدة التي يضمُّها بين جدرانهِ . ولقد صدق الوزير الانكليزي الذي قال : إنَّ إدارةَ المنزل جيداً تستدعي من المقدرة والبراعة والذكاء فوق ما تستدعيه ادارة مملكة واسعة »

ولا ريب في أن مثل هـذا التعليم في مصر ، يؤثر تأثيراً سعيداً في الحياة العائلية وفي أخلاق الأمة وصحة عقولها وأبدانها ، وفي سلامها ونجاحها ، ويصرف اهتمام شاباَّتنا عمَّا لا يجديهنَّ نفعاً الى ما يضمن سعادة أسرِهنَّ

هند اسكندر عمون

الضمير

الضميرُ قوّةٌ من قوى النفس، بها يُقابل الانسانُ أعمالهُ على الناموس الأدبي، ويشعر بالسرور أو الكدَر لمطابقة أعمالِه لذلك الناموس أو لمخالفتها. فالضمير يستحثُّ الانسان على إتمام الواجب، ويدفعهُ على عمل الخير، أو يبكّتهُ على ارتكاب المنكر. فهو بشير السعادة الأبدية، ونذير الهلاك الدائم

ليست أفعال الحيوان ناجمةً عن شعورٍ بوجوب قضائها، وتحتُّم إجرائها. بل هي ناتجةٌ إما عن خوفٍ واقع، وإما احتياج دافع. وليس الانسان كذلك، بل انّ المبدع الحكيم خصّهُ بطبيعةٍ أدبية، وصفاتٍ كمالية فطرية. فسنّ له ناموس المحبة الكامل، وجعل له قائداً يُرشدهُ اليهِ، ودليلاً يدلهُ عليهِ، وما ذاك المرشد الدليل إلاّ الضمير

إذا أردنا أن نحكم على أعمال الغير، نتصوّر ما يبدو لنا من أعمالهم وما ينبئ عن أفعالهم. ونقابل ذلك على الناموس الأدبي، فيتّضح لنا ما ينطبقُ عليهِ، وما يشذُّ عنهُ، ومن ثَمَّ يكون حكمنا صحيحاً مبنياً على التحقيق، صادراً عن العقل الأدبي وليس عن الضمير، لذلك لا نشعر في هذا الحكم بخزه ولا بمدحه

وليس الضميرُ معلولَ الخوف، اذ انهُ موجودٌ في من تسنَّموا أسمى المراتب، واستلموا زمام الأمور، يديرونها كيفما شاؤوا وشاءَ الهوى، نخافهم الجميع ولم يخافوا أحداً

وليس الضمير أثراً لملكةٍ استحكمت في الأذهان بالتكرار، ورسخت في النفوس مع تمادي الأدهار، ولا مما تدعو اليهِ قوّة الوهم، أو صلاح المعيشة، أو حبُّ السلام، فان هذه عللٌ متباينة في ذاتها، فضلاً عن تفاوت الأشخاص، في الميل اليها، والاستعداد الفطري لقبولها، فمعلولاتها تكون مختلفة في الماهيـة ومتعدّدة، والضمير لا يتعدّد في الانسان، ولا تتفاوت ماهيته باختلاف الأحوال والأزمان

وقد خلط بعضهم الضمير مع البواعث الأدبية كالميل للرحمة، وايثار العدل، وحبّ الحقيقة. هذه البواعث هي غرائز أدبية، ضرورية لارشاد الانسان ولا سيما في حالته الأولى، حينما كان حجاب الجهل مسدولاً، وهي تظهر في هيئات خصوصية معدودة، وافعال محصورة محدودة، ولا تتضمن واجباً كالضمير، فضلاً عن أنها كثيرًا ما يعارض بعضُها بعضاً، فهي مفتقرة الى قانون يُنظّمها: تعطف الغنيَّ عواطفُ الشفقة على الفقراء وتدفعهُ لمساعدتهم، ولربّما جنح بعضهم من جراءِ ذلك الى الخمول، فانقطع عن العمل، متربعاً على بساط الكسل، فتكون الرحمة لمثل هؤلاء ظلماً، والاحسان اليهم إساءةً وجرماً

وكثيرًا ما تكون الرحمة واجبة، حيث العقاب ضروري اقتضاءً للعدل؛ فان كان العدل مجرّداً، لا دخل للمحبة فيه، تعذَّر وجود الرحمة. لذلك لا بدّ لهذه البواعث من شروطٍ تجب مراعاتها، ونظام تجري عليه، حتى الحقيقة فانها لا تقال في كل الأوقات

والضمير يشابه العقلَ في بعض أعماله: فانّ من أعمال العقل

إدراك الأوليَّات ، نحو كل جسمٍ موجود في مكان ، وكل تغير حادث في زمان ، وكل حادث له سبب وما أشبه من البديهيات التي لا تفتقر الى برهان ، ولا يختلف فيها اثنان

كذلك من أعمال الضمير ما هو بديهي لا يحتاجُ الى شروط ووسائط ، كالرغبة في الخير والابتعاد عن الشرّ ، تسديداً لمطالب الناموس الأدبي ، الآمر بعمل الخير ، واجتناب الضير . فمن آثر الشرَّ على الخير يسيء لنفسهِ أولاً ويضعف صوت ضميره ، لعدوله عن سبيل الحق المنير وتسكعه في ظلمات الغرور

وقد يحول بين الضمير والحقيقة حجابٌ من نسيج الجهل ، أو فاصل من مادة المآرب الشخصية ، أو غشاء من ظلمة التهوُّر في دنايا الدنيا فيجنح المرء الى الشرّ بدلاً من الخير ، ويشتري الضلالة بالهدى ، ويسقط من أوج الفضيلة ، الى أقصى دركاتَ الرذيلة ، وبئس المصير ، مصير المنافقين

أمَّا المستقيم في أعماله ، الصادق في أقواله ، المتحلي بحلى الفضائل السالك في منهج الكمال ، فله من راحة ضميره الحيّ سرورٌ لا يحيط بهِ الوصف ، ولا يقوى على تبيان محاسنه البيان . سرور لا يدانيه في التأثير جمال المناظر الطبيعية ، ولا عذوبة الانغام الموسيقية ، فلا غرو إن قيل : إن الضمير صوت الله في الانسان

جرجس عبد الملك

الشرق وأبناؤه

اعتاد دولة الامير الخطير ، « محمد علي باشا » ، شقيق الجناب العالي الخديوي أن يقوم في كل سنةٍ برحلةٍ في ناحيةٍ من انحاء العالم ، وأن يدوّن عند عودتِهِ آراءه وملاحظاتِهِ ووصفَ ما رأى وشاهد في كتابٍ ينشرُهُ ويهديه الى أصدقائِهِ تذكاراً لرحلته . وقد سافر في العام الماضي الى الولايات المتحدة ، وعرف القرآء من الصحف اليوميـة ضروب الحفاوة والإكرام التي قام بها السوريون في العالم الجديد ترحيباً بالأمير الشرقي المصري الكبير . فنشر دولته في كتابٍ تفصيل رحلتهِ هذه ، وذكر السوريين بكل اطراء ، واثنى على هممهم وإقدامهم ، واحتفاظهم بقوميتهم العربية في أقصى الاصقاع . ونحن اليومَ ناقلون عن هذا الكتاب الجليل صفحةً عن حالة الشرق ، عسى أن يكون فيها عبرةً وذكرى . قال الامير حفظه الله :

إِنَّ الثلاثين سنة التي قضيتُ معظمها جائلاً في أنحاء أوربا ، والتي لا أُنكر المزايا التي اكتسبتها فيها بمعاشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكّرين والمصلحين ، قد زادت في قلبي حبَّ بلادي وتعلُّقي بالشرق والشرقيين . فبكلّ جوارحي أُنادي « فليعش الشرق وأبناؤه ! »

جديرٌ بنا أن نفتخرَ ببلادنا العزيزة ، مهبط الأنبياء ، ومنبع الأديان وأصل التاريخ ، ومصدر التمدين . فذكرُ مجد الشرق يُحزنني . فأين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ أُلقوا معي نظرةً في تاريخ حياة أجدادنا . انهُ كان مجيداً : فكم بلادٍ فتحوها بشفار سيوفهم ، وكم أمم أخضعوها بقوّتهم وشدّة بأسهم ! إِنهم لم يتركوا وسيلةً لإِعلاء شأنهم ، واظهار عظمتهم ،

ونشر سلطانهم ، الاَّ اتخذوها ، مُقْدِمين عليها بلا خوفٍ ولا وَجلٍ . ولم يدَعوا باباً يوصلهم الى غايتهم الشريفة ، الاَّ طرقوه بدون تردُّدٍ أو تهاون . فالتاريخ يشهد اذاً بما كان لهم من صفات الفاتحين ، كالشهامة والإقدام ، ولا سيما التفاف بعضهم حول بعض ، وجمع شملهم ووحدة كلمتهم واخلاصهم وشدَّة حبهم لبلادهم

فبالله ماذا جرى لنا حتى أصبحنا في مؤخرة الأمم المتمدينة ؟ إنَّ بلادنا لم تتغير ، رجالها هم أبناء أولئك الأجداد وأحفاد أولئك الأبطال . فماذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسرّ ؟ أظنُّ أننا تهاونّا في أمورنا ، فحلَّتْ علينا المذلة والمسكنة ، وتركنا شؤوننا فغشينَا من النعس ما غشينَا »　　　الامير محمد على

الرقص المصري

قال العلاّمة ويلكنسون المؤرّخ الانكليزي في كلامٍ لهُ عن الحضارة المصرية : « إنَّ نساءَ قدماء المصريين كنَّ يرقصنَ في الفرح والترح على السواء . وتوجد في المقابر المصرية ، في بني حسن بمديرية المنيا ، صورٌ عديدة تمثّل الراقصات وهنَّ يتمايلن طرباً وسروراً على نغمات الدفوف والعيدان . ولا يختلف رقص بعضهنَّ عن رقص البطن المعروف عند المصريين الآن . وأُضيفُ الى ذلك أنَّ لباسَ الرقص عند بعضهنَّ كان عبارةً عن نسيجٍ رفيع من القطن مفصَّل بشكل الجسم ، ومنهُ يُرى

النحر والبطن والساقان. وكان بعضُهنَّ يرقصنَ بهيئةٍ قبيحة، وفي أيديهنَّ الدفوف والصاجات »

وروى بعضُ المؤرخين أن المصريين تعاموا رقصَ البطن من الفرس، عندما أتوا الى مصر فاتحين. فأتقنته نساؤهم، وبرعنَ في حركاتهِ وسكناتهِ، ولبثت الراقصاتُ موضعاً لاحترام العامَّة والخاصَّة، حتى فتح المسلمونَ مصر، فدالت دولة الرقص. كما قضي على غيرها من فنون قدماء المصريين وعاداتهم

ثم دبّت روح الحياة في مصر في منتصف القرن الماضي. ووجد من سعى الى ترقية الآداب والفنون. فنهضت الموسيقى، وارتقى الغناء، وترعرع النثر والنظم. أما الرقص فبقيَ مهملاً، لأن أبناء البلاد منعتهم أحكام الدين والعرف والعادات عن أن يقتبسوا عن الأفرنج الرقص الذي يشترك فيهِ الجنسان اللطيف والنشيط معاً. بل كانوا يرون أنَّ مجرَّد النظر الى راقصةٍ أمرٌ لا تجيزهُ الآداب. وكاد فن الرقص يُصبح نسياً منسياً لولا نسوةٌ من أهالي الصعيد أَتقنَّهُ بعض الاتقان، ولكنهنَّ لم يكنّ يرقصن جهراً في الأندية أو المراسح خوفاً من الحكومة

وكان بعض التراجمة والأدلاء يقودون السائحين الى بعض مواخير في القاهرة، فترقصُ النسوةُ أمامهم بتهتُّكٍ شائنٍ، وحركاتٍ معيبة؛ بل كان بعضهنَّ يرقصنَ عارياتٍ، فيخرج السائحون ساخطين على مصر ورقصها، ويكتبون عن الرقص المصريّ قادحين، بناءً على ما شاهدوا بعيونهم من الأمور التي لا ترضاها أحطُّ طبقات الأمم المتوحشة، وكانت

كتابة هؤلاء السائحين من اكبر البواعث لحمل المصريين على مشاهدة هذا الرقص. فكانوا يبذلون العشرات من الجنيهات للتمتع سرًّا برؤية راقصة وهي تشتغل بصناعتها الشائنة

ثمَّ أخذ الرقصُ المصريُّ ينتشر شيئًا فشيئًا في الموالد التي تقام في الوجه القبلي. وقد تعلمتهُ النسوة هناك من فريق من النسوة المبتذلات اللائي أمرت الحكومة بنفيهنَّ من العاصمة وبعض جهات الوجه البحري الى مدينة أخميم

وعرفتُ منذ نحو ٣٥ سنة راقصة تدعى « بنت أبو شنب » كان يحضر رقصها الألوف. ومتى بدأت في العمل صمت الحاضرون كأنهم في معبد. فاذا انتهت طافت بهم « لجمع النقطة » فلا يقلّ ما تجمعهُ في الجلسة الواحدة عن مئتي جنيه !!

ومن الغريب أنهُ بينما كان الرقص المصري منحطاً في مصر لا يُرى اليهِ إلاَّ بعين الإزدراء، كان بالغاً أعلى درجات الرقي في اكثر بلاد الشرق والمغرب الأقصى. وجرى حديث في هذا المعنى منذ نحو ٢٥ سنة بين المسيو مانولي يوانيدس «صاحب قهوة ألف ليلة وليلة» ورجل من المغاربة فذكر المغربي أنهُ توجد في تونس نسوة يجُذْن الرقص المصري بلا تهتُّكٍ ولا تبذُّل. فاتفق المسيو يوانيدس مع مُحَدِّثهِ على أن يُحضِرَ بعض هؤلاء النسوة للرقص في مصر. فلبَّى الطلب. وفُتِحت أوَّل قهوة للرقص البلدي في شارع كلوت بك خلف قهوة « اللوفر » في سنة ١٨٨٧

وكانت أُجرة الدخول الى هذه القهوة عشرة غروش صاغاً للدرجة

الأولى ، وخمسة قروش للدرجة الثانية. ومع أنَّ المسيو يوانيدس كان يدفع لهذه الجوقة التونسية ستة جنيهات في الليلة ، فإن مكاسبهِ كانت عظيمة لإقبال المصريين على قهوتهِ واعجابهم برقص أولئك التونسيات . ورأى جماعةٌ من اليونانيين أن يقتدوا بالمسيو يوانيدس فأنشأوا في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن الأقاليم قهواتٍ عدةٍ للرقص البلدي . وتعلَّمت المصريَّات الصناعة ، وأحكمنَ الملابس اللازمة لها . ووضع لهنَّ مشهورو الملحّنين أدواراً يرقصنَ على أنغامها . وساعدَهنَّ على إتقانها فريقٌ من مشهوري الطبَّالين . ووضع النظام المتبع في القهوات الراقصة ، وهو أن يغني المغنون دورهم ، ثم تتبعهم الراقصة ، فتخرج الى المرسح ملتفةً بعباءة ولا تلبث أن تبدأ بالرقص على نغماتِ العود والقانون والدربكَّة ، وهي تمايل في كسائها المعروف ، وهو قميص من الشاش ، وفوقه صدرةٌ حريرية مزركشة تستر الثديين ، وتنُّورة مفوَّفة بالأشرطة المذهبة . ومتى أتمَّتْ دورها يعود المغنُّون ، فالرقص وهكذا

وبلغ عدد قهوات الرقص البلدي في العاصمة منذ عشر سنوات ١٩ قهوة . ثمَّ فترت حرارة المصريين في الإقبال على هذه القهوات ، فانحطَّ عددُها الى ستّ قهواتٍ ، منها ثلاث مهدَّدةٌ بالإفلاس

وكانت هذه القهوات عامرة بعددٍ يُذكر من شهيرات الراقصات ، بين مصريات وسوريات وفارسيات ومغربيات ، ومنهنَّ مَن حازت مادليات من اكبر معارض أوربا وأميريكا إعجاباً بصناعتهنَّ . وبلغت أُجور الشهيرات منهنَّ نحو ٦٠ جنيهاً في الشهر

ولكن هؤلاء البارعاتِ المتفنّنات قد تعب بعضهنّ وملّ ، وشاخ البعض ، واكتفى البعض بما جمعنَ من مال وعقار . فأهملنَ الصناعة . ولم يبقَ في القهوات الاّ راقصات مقلّدات لا يزيد راتب اكبرهنّ عن عشرين جنيهاً في الشهر . ويكتفي بعضهنّ بأخذ ثلثي قيمة ما يفتحهُ لهنّ الزبائن من زجاجات البيرة ، ويختلف ثمن الزجاجة من عشرة قروش الى ثلاثين قرشاً

وقرن بعضهنّ الرقص بالغناء . وقد اشتدَّت المزاحمة يوماً بين اثنين من أصحاب القهوات على غانيةٍ مصريةٍ تجيدُ الفنَّين ، فبلغت أُجرتها ١٥٠ جنيهاً في الشهر عدا نصيبها في ثمن ما يُفتح لها من زجاجات البيرة والشمبانيا

ولبثت الحكومة زمناً ، وهي متأثّرة بأقوال أعداء الرقص المصري فصادرتهُ ، وأمرت باقفال بعض مراسحهِ . فقاضاها أصحاب هذه المراسح أمام المحاكم المختلطة ، فأصدرت محكمة الاستئناف حكماً قالت فيهِ « إنَّ الرقص المصري فنٌّ من الفنون الجميلة ، وليس فيهِ شيء مخالف للآداب بالمرّة »

ولكن هذا الحكم لم يقنع الكثيرين من أدباء المصريين ، فحمل الأديب الكبير محمد بك المويلحي على الرقص وأنديته حملةً شعواء في كتابهِ « حديث عيسى بن هشام »

وزار المستر رودي الكاتب الانكليزي قهوة « النوفرة » عند ما كان يرأس تحرير جريدة الاجبشن ستندرد أحد ألسنة الحزب الوطني ، فأعجب بها ، وأعلن اعجابه في مقالة نشرها في تلك الجَريدة ، فقامت قيامة الصحف المصرية عليهِ ، واتّهم صاحب « المؤيد » المرحوم مصطفى كامل

منشىء الاجبشن ستندرد بأنهُ يدعو المصريين الى الدَّعارة والفجور

ثم أخذ بعض الناقدين وأهل الرأي والمدركين حقيقة الفنون الجميلة يخفّفون من انتقادهم على الرقص البلدي ، ولا سيما بعد أن شاهدوا في أوربا وأمريكا ومصر من الرقص الافرنجي المعيب والتهتك الذي لا زيادة بعده لمستزيد

وقد حدث منذ شهرين أنَّ راقصة انكليزية أرادت السفر الى الهند فقامت الصحف الانكليزية منادية بالويل والثبور ، وطلبت من الحكومة منعها عن عزمها بدعوى أن الهنود لا ينظرون الى حركات هذه الراقصة بالعين التي يرى بها اليها أدباء الانكليز

وهكذا شأن القوم معنا ، فمهما تحشّمت الراقصة المصرية ، عدُّوا رقصها تهتكاً وابتذالاً . ومهما تهتكت الراقصة الأجنبية ورقَّ الشفوف فأعلن ما استتر وجوباً وجوازاً من أعضائها ، عدُّوا عملها نهاية الرقي العقلي والأدبي . وسبحان مقسم العقول والأرزاق

مصر　　　　توفيق حبيب

— الأملُ هو الخبز الذي تتغذى منهُ النفس كلَّ يوم

— اذا افتكرتَ بمصائب أمس الدابر ، هانت عليك مصائب اليوم الحاضر

— الابتسامة في ثغر بعض الناس تشبهُ وخز السنان

— أنشد مغنٍّ بين يدَي المأمون هذا البيت :

وإني لمشتاقٌ الى ظلِّ صاحبٍ　　يروقُ ويصفو ان كدرتُ عليهِ

فصاح بهِ الخليفة : ويحك ! جئني بهذا الصديق وخذ نصف المملكة

متاحف الآثار

في مصر

ألقى المسيو ماسبرو مدير مصلحة الآثار المصرية خطبةً فى الجمعية العامية الفرنسية في باريس ، تكلم فيها عن أعمال الحفر والآثار في مصر ، جاء فيها عن المتاحف قولهُ :

انَّ انشاءَ متاحف المديريات في نظري أمرٌ لا بدَّ منهُ . وكنت من أول وصولي الى مصر (١٨٨١ — ١٨٨٦) قد رأيت أنَّ متحفَ بولاق يضيق عن استيعاب كل ما تُخرِجهُ أرض مصر من الآثار ، وانهُ لا بدَّ من انشاء متحفٍ في الاسكندرية ، تُعرض فيهِ آثار العهدِ اليوناني الروماني . لكنَّ الحوادثَ السياسية التي جرت في ذلك الحين حالت دون تحقيق هذة الأمنية

ولما رجعت سنة ١٨٩٩ وجدتُ الآثارَ المجموعة في الجيزة مكدَّسةً بعضها فوق بعض فصممت النية على أن أُنشيءَ في جهاتٍ مختلفة متاحفَ محليةً تُعرَض فيها الآثار المختصة بكل مديريةٍ ، الدالة على تاريخها وحياتها القديمة . أماَّ الآثار التي تتعلَّق بالتاريخ المصري العام فتوضع في متحف القاهرة

وبما ان ميزانية المصلحة لم تكن تقدرُ على القيام بالنفقات الطائلة التي يتطلبها المشروع ، رأينا ان نشركَ الأفراد ، أو بالأحرى الدوائر المحلية ، في الأمر . فبدأنا نحو سنة ١٩٠١ بالاقصر ، لكننا لم ننجح في سعينا . وفي

سنة ١٩٠٥ عاودنا الكرَّةَ ثانيةً ، وفاوضنا شركة ترعة السويس ، فلم نفُزْ بالنتيجة التي كنّا نرجوها بفضل مساعدة البرنس دارنبرغ ، مع أنهُ كان في الاسماعيلية في ذلك العهد شبهُ متحفٍ جُمعت فيهِ الآثارُ التي كان قد وجدها المسيو كليدا في حفر الترعة

ولم يكن الأمر كما تقدَّم في أسيوط وأسوان . فان مساعيَّ هناك كُلِّلَتْ بالنجاح التام . والفضل في انشاء متحف اسوان عائد الى مصلحة الرّي التي تنازلت لنا في أواخر سنة ١٩١١ عن البناية التي كانت قد شيدتها لمهندسيها في جزيرة « أنس الوجود » . وقد جمعنا في المتحف المذكور الآثار التي وجدها في بلاد النوبة بين ١٩٠٨ و ١٩١١ الخواجات ريستر وفيرث ، وفتحنا أبواب المتحف للعموم في أول سنة ١٩١٢ وأرصدت لنا نظارة المالية سبعة آلاف فرنك للانفاق عليهِ . فهو والحالة هذه متحف الحكومة المصرية

والفضل في انشاء متحف اسيوط عائد لسيد بك خشبه الذي كان قد نال رخصةً باجراء حفريات في المديرية . وكان يتاجر بالنصف الذي هو حصتهُ من الآثار المكتشفة . لكن أحمد بك كمال المتولي مراقبة الحفر من لَدُن مصلحة الآثار تمكَّن من اقناعهِ بأن الواجب الوطني يقضي عليهِ بأن ينشىء على نفقتهِ في مسقط رأسهِ متحفاً يجمع فيه على الأقلّ قسماً من النصف الذي يخصهُ فأنشأ المتحف وتسلمناه هذا العام

وقد نحا هذا النحو مجلسان آخران ويمكننا القول أن المشروع سائر في أحسن السبل

في رياض الشعر

﴿ المراسلات السامية ﴾

كنا قد نشرنا في السنتين الأولى والثانية « للزهور » شيئاً من المراسلة الشعرية التى دارت بين الشاعرين الكبيرين المرحوم محمود باشا سامي البارودي والأمير شكيب أرسلان ، فلاقى ذلك الشعرُ النفيسُ استحساناً لدى الجميع . وها نحن ننشر اليومَ قصيدةً أرسلها الأمير شكيب ، وهو في طبرية ، الى المرحوم محمود سامي باشا يتشوّق اليهِ ويعزّيه بفقد كريمةٍ له :

أيُّ ريٍّ بالصُّحْفِ والأَقلامِ   لفؤادٍ الى لقائِك ظامِ
وتناجي الأَرواحِ بُعداً وفى القر   بِ تَلاقي الأرواحِ والأجسامِ
كلما شئتُ شَدَّ رحلي إلى مصـ   ـر نَبَتَ بي عوائقُ الأيَّامِ
تعتفي سَيْرَني وبيني وبين   النيل لم يبقَ غيرُ سهمٍ لِرامِ
ولقد طالما تمثّلتُ ذاك المـ   ـاءَ يجري وكنتُ في الأوهامِ
كم أراني الخيالُ لقياً وهذا   غيرُ ما جاد طيفكم من لمامِ
وجذبنا من الحديث غُصوناً   وسهرنا الى نحولِ الظلامِ
ورَوينا من القريضِ الذي تسـ   ـكر منهُ العقولُ من دون جامِ
وَنَجَزْنا الى القلوب عهوداً   قد تمادت كذاك شأنُ الذِمامِ
سيقولُ الأميرُ ماذا الذي عا   قَ وماذا يحولُ دون المرامِ
ما نأت دارُ من تُحبُّ وعيبٌ   نقصُ ذي قدرةٍ على الإتمامِ
بيننا ليلتانِ لكن مع الغيـ   ـبِ سواءٌ يومانِ أو ألفُ عامِ
وعزيزُ اللقاءِ والإِلفُ لم تشـ   ـحط بهِ الدارُ زائدٌ في الهيامِ

ليس ما بيننا سوى البحرِ يومي   نِ ولكن سواهُ بحرٌ طامِ
دون مصرٍ بحران منهُ ومن آ   خرَ بحرُ الوشاة والنمّامِ
ذاك بحرٌ تسيرُ فيهِ سفينٌ   من حظوظ اللئام كالأعلامِ
وكلامٌ يدرونَهُ أنّهُ الإفـ   ـكُ ولكن يبغون صيدَ الحطامِ
ومقالٌ إنّا من العصبة الفتـ   ـيانِ والطاعنين في الأحكامِ
أنا أرجو في مصرَ لقيا عظامٍ   وِدُّهم بات سارياً في عظامي
صلةُ الإلِّ بيننا وأرى الآ   داب أقوى فينا من الأرحامِ
وحنيني الى الذي طالما اشتقـ   ـتُ بعيداً فكيفَ وهوَ أمامي
الأميرُ المحمود بالاسمِ والفعـ   ـل وكم خالفَ الفعالُ الأسامي
سيدٌ إن تحجَّ كعبةَ عليا   هُ تجدْ ما نسيت منهُ الموامي
باهرُ القدرِ إن تزِنْهُ مع الأقو   امِ في الفضلِ مال بالأقوامِ
مفردٌ خافَهُ الزمانُ فناوا   هُ كذاكَ العِظامُ حربُ العِظامِ
جدَّ في حصرِ بأسهِ وهوَ لو جا   لَ لقيدوا طرًّا بغير خزامِ
كحسامٍ خبا سناهُ بغمدٍ   وسواهُ غمدٌ بغير حسامِ
ولع الدهرُ بالغرائب والبخـ   ـتُ أحلَّ الليوثَ تحت النعامِ
أيُّها السيدُ الهمامُ ومن يكفـ   ـيهِ ان قيل فيهِ «محمود سامي»
لكَ ذكرٌ قد طار في الشرق والغر   بِ وفضلٌ أدناهُ فوق الهامِ
هل تراهم أخفوا علاكَ وهل تخـ   ـفى فِعالُ الليوث في الآجامِ
ولعمري ذكاكَ مثلُ ذُكاءٍ   هل تغيب الشموسُ طيَّ الغمامِ
ولأنتَ الذي نشرتَ بذا العـ   ـصرِ قريضاً طوى أبا تمّامِ
من رواهُ ولم يخلْ ربَّهُ قد   عاصر الوحيَ والتقى بالتهامي
أدبٌ حزتَهُ وليس كذا القـ   ـسم من الحظّ سائرُ الأقسامِ

ولعمري مع ذاك أيُّ علاءٍ | لم تكن منهُ في الذّرى والسنام
أخَّر الدهرُ منك شهماً تسامى | أن ينال الجوزاء بالابهامِ
ولئن جزتَ عن وزارةِ أمرٍ | لم تزل صدرَ دولةِ الأفهامِ
إن صلاك الزمانُ حرباً عواناً | فقديمٌ عدوانهُ للكرامِ
ولعمري الذي دهاك اخيراً | كان وقعَ السهام فوق السهامِ
لا تخَلْ كنتَ في الفجيعةِ فرداً | كلُّ قلبٍ لجرح قلبك دامِ
قد سكبنا نظيرَ شعرك دمعاً | في نواحٍ كنوح وُرق الحمامِ
إن بكينا فقد بكينا على حز | نك والثُّكلُ أعظم الآلامِ
والذي راح فليهنأ على فر | قة دارٍ ليست بدار مُقامِ
هذه سنَّةُ الليالي فأدعو | ك الى الصبر سنّةِ الاسلامِ

شكيب ارسلان

الشاعر والليل والطيف

اللهَ في وجدي وفي مأملي | من لي بعود الزمنِ الأوَّلِ
قد كنتُ أشكو عذَّلي في الهوى | فصرت مشتاقاً الى عذَّلي
ملَلْتُ عذبَ اللوم جهلاً بهِ | لو كنت أدري الحبَّ لم أملل
ما أولعَ القلبَ بما يجتني | وأفتنَ العينَ بما تجتلي
أهفو لسهدي . ليتَ لي مثلَهُ | وليتني في ليليَ الأليلِ
إذْ أترك الأنجم في أفقها | شوقاً الى نبراسيَ المُشعَلِ
وأُحكم الكوَّةَ دون الصَّبا | وأوصدُ البابَ على الشَّمألِ
وأعتلي كرسيَّ مستكبراً | كالمَلْكِ فوق العرشِ إذ يعتلي
سيجارتي مشعلة في فمي | ثم يراعي من على أنملي

وقهوتي إبريقُها مُترَعٌ اذا أنا أفرغتــهُ يمتلي
في حجرةٍ كالقلب في ضيقهـا لو حُمِّلَتْ غيري لم تحملِ
تَسمعُ مني في سكون الدُّجى ما يسمع الروضُ من البلبلِ
لهُ يطيبُ اللبْثُ في عشه ولي يطيب اللبث في منزلي
إنّا اقتسمنا الليـلَ ما بيننا لهُ الكرى في الليل والسهد لي
كتبي تناجيني فتمشي بهـا عيناي من شكل الى مشكل
ما بين أوراقٍ بهـا غضةٍ وبين أوراقٍ بها ذبَّل

٭ ٭ ٭

يا خلواتِ الوحي في تيهــه ملأتِ قلبَ الشاعر المختلي
سوانحي منكِ وفيكِ انجلت فأنزلي الآياتِ لي أنزلي

٭ ٭ ٭

يا طيفهـا لا ترتجعْ معجلاً لا تُقنعُ الزورةُ من معجل
إني وحدي . حجرتي مأمَنٌ فأنسْ الى صبك . لا تجفلِ
أُدنُ قليلاً . قد أطلت النوى جُدْ مرةً . بالله لا تبخل
لو لم تكن تشتاقني نفسهـا يا طيفها ما كنتَ بالمقبل
عينـاك عيناها كذا كانتا والوجـه ذاك الوجهُ . لم يبدل
أعرف لحظيهـا برغم النوى فكم أصابا قبـل ذا مقتلي

٭ ٭ ٭

جسي بهذا الكفِ صدري ترَي ما فيهِ من نار جوى موغل
أظلَّني همٌّ فلم أنتبـهْ الا وقـد أوغلتُ في المجهل
إِن كان هذا ما دعوه الهوى فمثـل هذا الليل لا ينجلي
يا مهجتي . يا جلدي . يا صِبا إِن لم أمت وجداً فلا بد لي

ولى الدينه يكمه

من زوايا الذاكرة

وناضرةٍ خفَّ فيها النسيمُ فخفَّ الى قصدِها محملي
هواءٌ أرقُّ منِ العاطفا تِ وماءٌ ألذُّ من السلسلِ
تذكرتُ عاطفةَ المغرَمينَ فجاورتُ منعطفَ الجدول
وآلمني مُجتلَى وَردةٍ تكادُ تذيبُ حشا المجتلي
وذابلةٍ من بناتِ الحقول ولولا الظما قطُّ لم تذبلِ
أبخلُ الطبيعةِ أودى بها وحاشا الطبيعةَ لم تبخلِ
ستقطفُها بعد إهمالها يدُ الموتِ كالولدِ المهْملِ

* * *

حسدتُ الزهورَ لأن الزهـ ور كاخوانِ جامعةٍ مُثَّلِ
وممّا يُجدِّدُ ذِكرى الهوى هوا بين أغصانها الميَّلِ
فهذا يقولُ لذاك: اعتنق وذاك يُشيرُ لذا: قَبِّلِ
فما لبني جنسنا الأكرمين قد افترقوا كالمهى الجفَّلِ
يُبيدُ القويُّ حياة الضعيـ ف ويودي المسلّحُ بالأعزلِ
فأين، وداؤكم الاختلا فُ، أطباءُ دائِكُمُ المعُضِلِ
فمرتفعون لأوج السماء وهاوون للدَرَك الأسفلِ
وأجبنُ من ضافرٍ في الحياةِ وأضرى من الأسَدِ المُشبلِ
ومظلمةٍ ساد منها السكو نُ بليلٍ بعيدِ المدى أليلِ
بصرتُ بها تحتَ جنح الظـ لامِ بأشباح ضامرة هزّلِ
رمت بهم لمهاوي الشقاء يدُ الزمنِ القلّبِ الحوّلِ
فهم يُنشِدون نشيداً عليـ هِ ملامحُ حالهم المجملِ
فكم نظر الناس من تحتهـ ـم وهم ينظرون لنا من علِ

محمد رضا الشبيبي

التداوي بالثمار

﴿ العنب ﴾ العنبُ ثمرٌ لذيذٌ ومفيد للصحة إفادة عظيمة ، لانهُ يحوي كثيراً من الاملاح المعدنية كالبوتاس والكلس والمنيزيا والحديد . وعلى ذلك يكون العنب عبارة عن مزيج مياه معدنية مفيدة . ويُعدُّ العنبُ من الاغذية المهمة ، فهو يقوي العضلات و يسهل الهضم ويكثر الدم ويُنقّيه . ويستَعملُ العنب في اوروبا علاجاً لمن يُصابُ بسوء الهضم وتلبُّكٍ في المعدة أو احتراق في الامعاء ، كما يستَعملُ بنوعٍ خاصّ ضدّ المغص والإسهال والباسور ، وغير ذلك

وقد قال بعض الاطباء الفرنسويين : إنّ العنب يُستعملُ كدواءٍ لالتهابِ الخصيتين ، ولافراز السموم ، حتى ان الفُرْسَ الى اليوم يصفونهُ للمسموم كعلاج نافع ، كما يستعمله للغاية نفسها بعضُ أقوام الهندِ الصينية

ويقسم العنب الى قسمين : العنب الابيض ، والعنب الاسود (وينضم اليهِ العنب الأحمر) وتكثر الموادُّ المعدنية في العنب الاحمر والاسود ، كما ان هذا الاخير يُنبّهُ الاعصاب اكثر من الابيض، ولذلك يُوصَفُ لمن أُصيب بفقر الدم وضعف القوى العضلية ، في طورِ النقَه ، ويستعمَلُ العنبُ الابيض لتسهيلِ الهضمِ والادوار

أمّا التداوي بالعنب فمدّتهُ لا تقلُّ عن ثلاثة أيامٍ ، ولا تزيد عن ستة : ففي اليوم الاول يؤ كل مقدارُ كيلو منه ، ثم تزادُ هذه الكميّةُ بالتدريج يومياً ، الى أن يكونَ مقدار التناول في اليوم الاخير خمسة كيلو غرامات . ويجبُ إجراء الرياضة البدنية في هذه المدة بواسطةِ المشي لا أقلّ من ساعة في الفلوات والحدائق لاستنشاق الهواء النقي الذي يكسب الصحة جودة

والمهم في هذا أن يكونَ العنب جديداً ، كما يُشترَطُ أن يُغسَلَ جيداً حذراً ممّا يعلق بهِ من الغبار والاوساخ التي لا تخلو منها حوانيت البائعين ، فضلاً عن أن

قشر العنب قابلٌ لتخمّرِ الميكروبات المتنوعة . ويجبُ طرح بزوره وقشوره عند الاكل . أمّا اذا كان جديداً نظيفاً فلا حاجة لتقشيره الا اذا كان القصد من تناوله تسهيل الهضم ؛ فحينئذٍ يؤكل ببزوره وتطرح قشوره . واكثر البلاد تعويلاً على المعالجة بالعنب ، بلاد المانيا المشهورة بترقي فن الطب . ويُقال إنَّ اليونانَ والرومان الاقدمين استعملوا العنب علاجاً . وفي سويسرا واوستريا اليوم مستشفيات خصوصية للمداواة بالعنب ويزداد عددُ المرضى الذين يَفِدون كلَّ سنةٍ اليها

ويجب ألاَّ ننسى أنَّ الفائدَةَ المطلوبةَ من التداوي بالعنب لا تتمُّ ولا تكمل الا بالتنزّه واستنشاقِ الهواء النقي

ويقول بعض الأطباء إن لعصيرِ العنب أو شرابه في مداواة العلل هذا التأثيرَ عينهُ . ويجب شرب هذا الشراب قبل تناول القهوة بقليل . ويقولون إنَّ تناولَ قدَحٍ من شراب العنبِ يعدل أكل ٢٠٠ – ٤٠٠ غرام منهُ

ويجب حفظ هذا الشراب في آنية نظيفة تحفظ في أماكنَ خاليةٍ من الرطوبة ويرتئي بعضُ الأطباء ان يُسَخَّنَ هذا الشرابُ في (حمام مريم) قبل شربهِ ، فيكون تأثيرهُ أشدَّ وأعظم . وقد تم استعمال هذا الدواء في اوروبا كلها ، والكثيرون يستعملونه علاجاً شافياً لكثير من الامراض المزمنة

﴿ حب التوت الشامي ﴾ اكتشف الاطباء مؤخراً علاجاً دعاهُ الاوروبيون أعظم علاج وجد من الثمار وهو « حب التوت الشامي » وقد جرَّبهُ مكتشفه لمداواة المسلولين ، فكان النجاحُ اليفه . وهو يقول : إنّ لشرابِ التوت هذا التأثيرَ نفسه . وقد بيَّنَ ذلك المسيو « بورت » والمسيو « رمولن » الكيماويان الشهيران بتحليلهما حب التوت تحليلا كيماوياً ، فوجدا أن في هذا الثمر المفيد قليلاً من حمض الساليسليك الذي يجعلُ لهُ رائحةً لطيفةً عند نضجه . ويفيد حبُّ التوت لمداواة الامراض الروماتيزمية ؛ ويُستعمَلُ أيضاً في أوروبا نوع من حبّ التوت يأتي من

جبال « سافوى » لمن أصيبوا بهذا الداء . والسببُ في انتخابهِ من تلك الجبال أنّ التوتَ هنالك يحوي كثيراً من حمض الساليسيليك بدليل جودة رائحتهِ ولذة طعمهِ

ويؤكدُ كثير من الاطباء أنّ حبَّ التوتِ يُفيدُ النزلة الصدرية كما يشفي المصابين بالسلّ الرئوي على ما المعنا سابقاً . وما السلُّ الرئويُّ إلاّ نزلةٌ صدرية تفاقم أمرها . وقد شهد أمهرُ الاطباء في هذا العصر بفائدةِ هذا الثمر ومثل هذه الامراض ، وقالوا إنهُ الترياقُ الشافي

وقد نقل لنا التاريخ عن المحقق « فونتنل » أنّهُ كان يُحبُّ حَبَّ التوتِ كثيراً فكان لا يمرُّ بهِ يومٌ دون أن يتناولَ بقدرِ ما يتيسَّرُ لهُ . وقد قيل إنّهُ كان مريضاً ذاتَ يومٍ ، فزارهُ بعضُ أصدقائه ، وسأله أحدهم قائلاً : كيف صحتك اليوم يافونتنل ؟ فأجابهُ هذا على الفور : ليست جيدة يا عزيزي . ان آلام الأمراضِ انهكت قواي ولكن آه ! لو كنّا الآن في فصل الصيف ، ووجد لي قليل من حب التوت لكنتَ ترى كيف تكون صحتي . انني اكون أقوى الناس

ويقال إنّهُ توفي من جراء تلك الأمراض قبل حلول أوان الصيف ومجيء موسم حب التوت . وكان يعتقد أن حب التوت سبب تعافيه وطول حياتهِ

اما التداوي بحب التوت فهو يُشبه التداوي ببقية الثمار . ويُشترَطُ في أكلهِ أن يكونَ ، والمِعدَةُ فارغةٌ ، لئلاّ يضرَّ ويُسبّبَ سوء هضم لبرودته . ووقت الصباح أحسن الأوقات لتناوله لأن المعدة تكونُ فارغةً . وهو لا يُغسل بالماء لئلاّ تذهب رائحتهُ اللطيفة ، غير أنهُ يجبُ الاعتناء بقطفه وان يكون نظيفاً ويترك بعقبه . أما المصابون بالأمراض الجلدية كالجرب والزهري الخ فليتجنبوا حبَّ التوت كلَّ التجنُّبِ ، لأنّهُ يزيدُ الداء شدةً بتكثيره المادة الدموية في الجلد

﴿ الليمون الحامض ﴾ وما قلناه عن حبّ التوت نقولهُ عن الليمون ، فهو يُفيد في أمراض الحلق والنوبات العصبية الخفيفة والإغماء . والليمونُ اكبرُ مضادّ لتعفُّنِ

الامعاء ، كما أنهُ يُفيدُ المصابين بالهيضة (الكوليرا) والصفراء والبلغم وأمراض الكَبِد

وقد شهد طبيبٌ شهيرٌ أنَّ الليمونَ علاجٌ مفيدٌ للمُصابِ بعلة هي من نوع علل « الروماتيزم » وانتشر استعمال الليمون علاجاً لهذه الأمراض في ألمانيا وسويسرا ، ونتج عن استعمالهِ نتائج مفيدة نافعة . واقتصر المُصاب على تناول ١٧٥ — ٢٠٠ ليمونة بكل المدة . والتداوي بالليمون يجري على طريقة التداوي بالعنب ، أي أن يُؤخذَ في اليوم الأول مقدارٌ قليل ، فيزداد يوماً فيوماً ؛ ثم متى حصل الشفاء التامُّ يتناقص رويداً رويداً

ولقائلٍ أن يقولَ : ألا يحصل ضررٌ من اكل مقدار كثير كهذا من الليمون الحامض ، فتتلبّك المعدة وتختلّ وظائفها الهضمية ؟ أو ليس من بأسٍ على الأسنان من ذلك ؟

فالجواب أنهُ ليس من بأسٍ يُذكَرُ ، ولا حذر من جرَّاء ذلك . لأن الليمونَ لا يؤثِّر في الهضمِ إلا تأثيراً خفيفاً نافعاً وأما تأثيره في الأسنانِ فقليلٌ جدًّا لا يُعتَدُّ بهِ ، فضلاً عن أنَّ الوسائط اللازمة في ذاك الوقت تمنع كل ضرر

اما طريقة المداواة فاليك بيانها :

يأ كل المصاب فى اليوم الأول ليمونةً واحدةً ، ويشرب في اليوم الثاني عصيرَ ليمونتين ، وفي اليوم الثالث اربع ليمونات ، وفى الرابع ست ، وفى الخامس ثماني ، وفى السادس احدى عشرة ، وهلم جراً حتى اليوم العاشر فيشرب عصير خمس وعشرين ليمونة على دفعات متوالية ، ثم تنقص الكمية كما تزايدت ، ولا بأس من مزج عصيره بقليل من السكر لتسهيل تناوله

وسنعودُ فى فرصة قريبة ان شاء الله الى ذكر فوائد غير ما تقدم من الاثمار

نقولا كى عبد المسيح شكرى (انطاكية)

في حدائق العرب

ظهر في الشهر الغابر كتابٌ عنوانه « حديقة الزهر » وضعهُ باللغـة الفرنسية حضرة الاديب واصف بك بطرس غالي، ضمنهُ بحثاً شائقاً في الشعر العربي وأنواعهِ وأساليبهِ، مع ترجمة مقطوعاتٍ شعرية منهُ. فقابل الفرنجُ هذا الكتاب بالارتياح لأنهُ عرَّفهم بشاعرية قوم لهم فى عالم الخيال المقام الارفع . ومن جملة ما ترجمهُ واصف بك الحادثة الآتية نرويها لقرّائنا في أصلها العربي، لما فيها من بلاغة الوصف وجمال الأسلوب:

بشر بن أبي عوانة والأسد

كان بشر بن أبي عوانة العبـدي صعلوكاً . فأغار على ركب فيهم امرأةٌ جميلة ، فتزوَّج بها ، وقال : ما رأيتُ كاليوم . فقالت :

أعجب بشراً حَوَرٌ فى عيني وساعـدٌ أبيضُ كاللجين
ودونهُ مسرحُ طرف العينِ خمصانةٌ ترفلُ فى حجلينِ
أحسن من يمشي على رجلينِ لو ضمَّ بشرٌ بينها و بيني
أطال هجري وأدام بيني ولو يقيس زينهـا بزيني
لأسفر الصبحُ لذي عينينِ

قال بشر : ويحكِ من عنيت ؟ فقالت : بنت عمك فاطمة . فقال : أهي من الحسن بحيث وصفتِ ؟ قالت : واكثر وأزيد ، فأنشأ يقول :

ويحك يا ذات الثنايا البيضِ ما خلتني عنك بمستعيضِ
فالآن إذ لوَّحتِ بالتعريضِ خلوتِ جوًّا فاصفري و بيضي
لا ضُمَّ جفناي على تغميضِ إن لم أشل عرضي من الحضيضِ

ثم أرسل الى عمّه يخطب ابنته ، ومنعهُ العمُّ أمنيته ، فآلى ألاَّ يرعي على أحدٍ منهم ، إن لم يزوّجه ابنته . ثم كثرت مضرَّاته فيهم ، واتصلت مضرَّاته اليهم . فاجتمع رجال الحيّ الى عمه وقالوا : كفَّ عنا مجنونك . فقال : لا تلبسوني عاراً ، وأمهلوني حتى أُهلكه ببعض الحِيَل . فقالوا : أنت وذاك . ثم قال له عمه : اني آليت أن لا أزوّجَ ابنتي هذه إلاَّ ممن يسوق اليها الف ناقةٍ مَهراً ، ولا أرضاها إلاَّ من نوق خزاعة . وغرض العم كان أن يسلك « بشر » الطريقَ بينهُ وبين خزاعه ، فيفترسهُ الأسد. لأنَّ العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق ؛ وكان فيه أسدٌ يسمَّى داذاً ، وحية تدعى شجاعاً ، يقول فيهما قائلهم :

افتكُ من داذٍ ومن شجاعِ ان يكُ داذٌ سيدَ السباعِ
فانها سيّدةُ الافاعي

ثم إنَّ بشراً سلك ذلك الطريق ، فما نصفّه ، حتى لقي الأسد. وقمص مهره ، فنزل وعقره . ثم اخترط سيفهُ الى الأسد ، واعترضه وقطَّهُ ، ثم كتب بدم الأسد على قميصهِ الى ابنة عمه قصيدته المشهورة التي مطلعها

أفاطِمَ ، لو شهدتِ ببطن خبتٍ وقد لاقى الهزبرُ أخاك بشرا

فلماَّ بلغت الأبياتُ عمَّهُ ، ندم على ما منعهُ من تزويجها ، وخشيَ أن تغتالَهُ الحيةُ ، فقام في أثره وبلغه وقد ملكتهُ سورة الحية . فلماَّ رأى عمه ، أخذتهُ حمية الجاهلية ، فجعل يدهُ في فم الحية ، وحكّم سيفه فيها فقال :

بشرالى المجد بعيدهمهُ لما رآه بالعراء عمهُ
قد ثكلته نفسهُ وامه جاشت بهِ جائشةٌ تهمهُ

قام الى ابنٍ للفلا يؤمه　　فغاب فيهِ يدُهُ وكمُّهُ

ونفسه نفسي وسمي سمهُ

فاما قتل الحية ، قال عمه : اني عرَّضتك طمعاً في أمرٍ ثنى الله عناني عنهُ ، فارجع لازوِّجك ابنتي . فاما رجع جعل بشر يملأ فمه فخراً ، حتى طلعَ أمرد كشقّ القمر على فرسه مدججاً في سلاحه . فقال بشر : ياعمّ اني اسمع حسّ صيد . وخرج فاذا بغلامٍ على قيدٍ فقال : ثكلتك أُمك يا بشر ، إِن قتلت دودة وبهيمةً تملأ ماضغيك فخراً ؛ أنت في أمان ان سلَّمت عمك . فقال بشر : من أنت لا أم لك ؛ قال : اليوم الاسود ، والموت الأحمر . فقال بشر : ثكلتك من سلحتك « قذفت بك من بطنها » فقال : يا بشر ومن سلحتك أيضاً . وكرَّ كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبه ، فلم يتمكن بشرٌ منهُ وأمكن الغلام عشرين طعنةً في كلية بشر ، كلما مسَّهُ شبا السنان حماه عن بدنه ابقاءً عليهِ . ثم قال : يا بشر كيف ترى أليس لو أردتُ لأطعمتُك أنيابَ الرمح ؟

ثم القى رمحه واستلَّ سيفهُ فضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف ، ولم يتمكَّن بشرٌ من واحدة . ثم قال : يا بشر سلّم عمَّك واذهب في أمان . قال : نعم ولكن بشريطة أن تقولَ لي من أنت . قال : أنا ابنك . فقال : يا سبحان الله ما قارنتُ عقيلةً قط ، فانّى لي هذه المنحة ؟ فقال : أنا ابنُ المرأة التي دلَّتك على ابنة عمك . فقال بشر :

تلك العصا من هذه العصية　　هل تلد الحيةَ غيرُ الحيه

وحلف لاركب حِصاناً ولا تزوّج حَصاناً ، ثم زوج ابنة عمه لابنه

أبو العلاء المعري (١)

ثقةَ الدهورِ وحجَّةَ الأزمانِ خذْ من بيانِكَ ذمَّةً لبياني
أعيي القريضَ فانْ بلغتُكَ خانني قلمي وعيَّ عن المقالِ لساني
رعتَ القياصرَ والملوكَ وراعني ما فيك وحدَكَ من جلالِ الشانِ
لكَ في الملوكِ الخالدين على البلى أسمى العروشِ وأثمنُ التيجانِ
تهوي الأسرَّةُ والممالكُ تنقضي وسريرُ ملكِكَ راسخُ الأركانِ
مُلكٌ عليهِ من الخلودِ سرادقٌ فخمٌ يهابُ جلالَهُ الملوانِ
تهوي جبابرةُ الخطوبِ حيالَهُ صرعى منكّسةً على الأذقانِ
وترى الدهورَ اذا مررنَ بساحهِ فوضى الخُطى يعثرنَ بالحدَثانِ
يدلفنَ من كبرٍ وفرط كهولةٍ وشبابُ مجدِكَ دائمُ الرَّيعانِ
تبني العقولُ وترفعُ الأيدي وما يسطيعُ شأوَكَ رافعٌ أو بانِ
صدعَ الزلازلَ ما بنيتَ وهدَّها ما للزلازلِ بالبروجِ يدانِ
أدركتَ أسرارَ الوجودِ وجُزتَها ترتادُ أسرارَ الوجودِ الثاني
تدنو فتبعدُ والمخاوفُ جمَّةٌ والحجبُ شتَّى والحتوفُ دوانِ
تهتاجُ ان ومضت فان هيَ أمسكتْ زادتْكَ أشجاناً على أشجانِ
صانعتَ شاردَها فقلنا عاشقٌ طربٌ يصانعُ شاردَ الغزلانِ
وشكوتَ هاجرَها فقالوا كاشحٌ ظلموكَ ! تلكَ سجيةُ الولهانِ

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء احمد بن عبدالله القضاعي المعرّي التنوخي ولد سنة ٩٧٣ م في معرّة النعمان بالقرب من حماة في بلاد الشام، وأصيب بالجدري فعمي، وعاش في حلب وبغداد مدةً طويلةً ثمّ رجع الى بلدته المعرّة . وتوفي سنة ١٠٥٧ م . جمع ما قاله من الشعر في شبابه في ديوان سماه « سقط الزند » وشرحه وسمى الشرح « ضوء السقط » وله ديوان آخر كبير سماه « اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم » وكتاب « ألايك والغصون » وهو المعروف بالهمزة والردف، ولأبي العلاء آراء فلسفية ونظرات اجتماعية مشهورة

جهلوا مرادَك ، والعقولُ مراتب والناسُ بالألباب والأذهانِ

⁂

اكبرتَ رزءَ العقلِ حينَ رأيتَهُ رهنَ العمى وغضبت للانسانِ

تجري الأمورُ وليس يعلمُ كنهها وهو المراد بهذهِ الأكوانِ

ويقالُ أعمى في الحياةِ وبعدَها ، والدينُ والدنيا لهُ عينانِ

كلٌّ له ذكرى وكلٌّ عِبرةٌ تجلو اليقينَ وصادقَ الايمانِ

فلئن حجبت عن الغيوبِ فانها لله ذي الجبروتِ والسلطانِ

أعلى لكَ الغرفاتِ يومَ لقيتَهُ وحباكَ ما تبغي من الرضوانِ

فرأيتَ منزلَهُ العظيمَ وأجرهُ وحمدت عقبى العلم والعرفانِ

⁂

شغفتْ بكَ الدنيا تريدك دائماً وشغفت بالإعراضِ والهجرانِ

تجلو زخارفَها فتغمضُ دونها عينَ الحكيمِ وتنثني بأمانِ

فتنت محاسنُها العقولَ ولم تزل في حيرةٍ من عقلكَ الفتانِ

صارمتَها وكشفتَ عن سوآتها ليفيقَ مختبلٌ ويقصرُ عانِ

وصددتَ عن صلفِ الملوكِ وكبرهم متعالياً عن ذلّةٍ وهوانِ

أغناكَ عن آلائهم وهباتهم أنفُ الشريفِ وعفّةُ المتغاني

ورضيتَ بيتَكَ هازئاً بقصورهم وجليلِ ما رفعوا من البنيانِ

بيتٌ أناف على الكواكبِ رفعةً فدنا يمسّحُ ركنَهُ القمرانِ

لم يحكهِ كيوانُ في عليائهِ ! بيتُ الحكيمِ أجلُّ من كيوانِ

لو ردَّ كسرى أو تأخرَ عصرُهُ ، فأذنتَ ، حجَّ اليكَ بالايوانِ

لو كنتما مني بحيثُ أراكما لَلثمتُ تربَكما اذاً فشفاني

فحمدتما في الظالمينَ ضراعتي ورفعتما في الخالدينَ مكاني

خيرُ المناسك حلَّ حيث حللتما للناسكين وأنتما الحرَمانِ

***

أوتيتَ من أخلاقِ ربّكَ رحمةً لم يُؤْتَها بشرٌ وفرطَ حنانِ
أشفقتَ من وطءِ التراب على الأُلى غالَ الترابُ وكلُّ حيٍ فانِ
يمشي الفتى يختالُ فوقَ رفاتهم جذلانَ فعلَ الشاربِ النشوانِ
الجوُّ أرواحٌ تفيضُ وأنفسٌ والأرضُ من رمَمٍ ومن أكفانِ (١)

***

عفتَ الأذى ونهيتَ عن مكروههِ وأمرتَ بالمعروفِ والاحسانِ
ورحمتَ حتى الوحشَ في فلواتها وحميتَ حتى الطيرَ في الأوكانِ
ورثيتَ للشاكين من بلوائِهم فحملتَ ما حملوا من الأحزانِ
ومسحتَ دمعَ النائحاتِ معزياً فكففنَ عن نوحٍ وعن إرنانِ
ونسينَ من هولِ الفجائع ما مضى وسلَونَ بعد تعذّرِ السلوانِ
شرعٌ بعثتَ بهِ ودينٌ لم تقمْ فيهِ لغير الواحدِ الديّانِ

***

بوركتَ في دينِ المسيح واحمدٍ ومُدحتَ في الانجيلِ والقرآنِ
الشرقُ معتزٌ بفضلكَ معجبٌ والغربُ مغتبطٌ بذكرك هاني
إملأْ بحكمتكَ المسامعَ والنهى واحكمْ فما شيءٌ سوى الاذعانِ
ما زلتَ من قبلِ المماتِ وبعدهِ شيخَ النُهى وحكيمَ كلّ زمانِ
الأرضُ حافلةٌ كعهدِكَ بالأذى والناسُ فوضى والحياةُ أماني

احمد محرم

---

(١) في هذه الأبيات اشارة الى قوله المعرّي :

ربّ لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الاضداد
خفف الوطء ما أظن أديم الأرض الا من هذه الاجساد

ضرب زيدٌ عمراً

مسكين زيدٌ وعمروٌ فإنهما ما زالا منذ عهد سيبويه يتضاربان « ويترافسان » اكراماً لساداتنا النحاة . فتارة يكون زيد ضارباً وطوراً يكون مضروباً

لي صديق من العلماء المستشرقين أنفق السنين الطوال في درس اللغة العربيـة والاطلاع على شواردها وضوابطها . دخلتُ عليهِ ذات يوم فرأيتُ وجهه يطفح بشراً وهو يقول : « الحمد لله ! الحمد لله ! »

فقلت : « ما الخبر ؟ »

فقال : « لقد أخذ عمروٌ بثأره »

فقلت : « وكيف ذلك ؟ »

فأجاب : « لقد أنفقتُ عشرين عاماً وأنا أدرس كتب النحاة وأطالع مؤلَّفات الأئِمَّة فلم أجد مثالاً للفاعل والمفعول إلاَّ قولهم « ضرَب زيدٌ عمراً » وقد عثرتُ الآن على مثالٍ جديد وهو قولهم « ضرب عمروٌ زيداً » فالحمد لله لأن عمراً أخذ بثاره من زيد فضربهُ ولو مرّة واحدة في الحياة »

في كلام هذا العالِم حكمةٌ سامية . فان الشرقيين يتقاتلون ويتضاربون كتضارب زيدٍ وعمروٍ في كتب النحاة . وما ذلك المثال الا دليل على الطباع والأخلاق

يبدأ الاوربي أجروميته بتصريف فعل « أحبَّ » . ويبدأ الشرقي

أجروميته بتصريف فعل « ضرب » أو « قتل » . ذلك يتمرّن على الحب وهذا يتمرّن على الضرب والقتل . فيحق للأوربي والحالة هذه اذا أراد أن يتعلّم الصرف العربي أن يتقلّدَ سيفه وترسه اتقاءً لشرّ المضاربات بين زيد وعمرو

رحم الله سيبويه ! ما ضرَّهُ لو أنهُ أَبدل فعل « ضرب » بفعل « أحبَّ » أو غيره من الأفعال التي لا تضطرّ القارىء أن يحمل دروعه وأسلحته ؟ ألم يكن في قاموس اللغة غير ذلك المثل المشؤوم ؟

حقاً لو أراد عمروٌ أن يتقاضى زيداً أمام المحاكم لظلّ القضاة ينظرون في دعواه أعواماً عديدة . ولو عرض كلاهما نفسه على حكيم الصحة لأمر لهما بمعالجة أربعين عاماً . ولو عددنا الجروح التي في رأس كل منهما لاحتجنا الى جيش من الكتبة والحاسبين . ولو استشهدنا سيبويه ونفطوَيه لشهدا على كلٍّ منهما بالاعتداء على رفيقـهِ . أفما كان الأجدر بقاضي الصلح أن « يصلح بينهما » ويعيد الأمن الى نصابه بين عائلتيهما حفظاً للراحة العمومية ؟

***

في كتب النحو أمثلة أخرى تدل على طباعنا . من ذلك قولهم « مات زيد » وهو وايم الله لا يزال حياً يُرْزق يضرب عمراً من جديد . وقد أُزْرَقَّ عنقُ عمروٍ وعقِر ظهره من شدّة الضربات والرفسات . وزاد الطين بلّةً ان جمعية الاسعاف أهملتهُ ولم تشفق عليهِ . فوارحمتاه على عمرو ! انهُ لن يخلص من ضربات زيد ولو مات زيدٌ عشرين مرّةً في كتب النحاة .

اذ لا تكاد تسمع نعيَّه حتى يعود الى الحياة ويستأنف ضرب عمرٍو. فهو كالسنَّور له سبعة أرواح

* * *

ومن أمثلة النحاة أيضاً — أو بالحري علماء الصرف — قولهم: « أحوَل » و « أعور » و « أعرج » و « أقطع » الى غير ذلك من الامثلة التي لم تكن تبرح من فكر سيبويه. ولو جمعنا جميع أصحاب العاهات الذين أحيا النحاة ذكرهم لضاقت بهم الأرض والسماء. ولعلَّهم أُصيبوا بعاهاتهم من جرَّاء ضرب زيدٍ لعمرو وغيره

ومن البليَّة أيضاً قول ساداتنا النحاة إن أمثال الأحوَل والأعوَر والأعرج لا « ينصرفون » . فسيظلون يلازموننا الى أن يقوم رجل أشدّ بطشاً من زيد، فيبطش بهم كما بطش هذا بعمروٍ، ويُريح تلاميذ المدارس منهم

سامحك الله يا سيبويه!

ومن البليَّة أيضاً أنَّ « النصب » عند النحاة حالة من حالات الاعراب. ومثلها « الخفض » أيضاً. وقد « يرفعون » من لا يستحق أن يُصفع بالأحذية. فاذا قُلنا « سرق زيدٌ مال عمرو » قالوا يجب « رفع » زيد، لانهُ ارتكب جناية فعل السرقة. ويجب « خفض » عمرو، لأنهُ الشخص المسروق منهُ

ما شاء الله كان! . . .

أيُرفَعَ زيدٌ ويُعْلَى شأنهُ لأنهُ سَرق، ويُخْفَض عمرو وتُداس حقوقه

لأن زيداً سرَق منهُ ؟ فيالله من هذا الظلم والاستبداد ! ألم يكن في وسع النحاة أن ينصفوا عمرواً ولو مرة واحدة في الحياة ؟

***

مناحة — بمزيد السرور وعظيم الابتهاج ننعي الى طلبة الصرف والنحو حضرة الشيخ عمرو ، عدوّ زيد . وجار بكر ، ونسيب نفطويه . انتقل من الديار الفانية بعد عمر قضاه في احتمال الضربات من عدوّه زيد وقد أسلم الروح فراح شهيد النحاة على أثر الجروح المميتة التي أُصيب بها على أُمّ رأسه . « فانصرف » مع أنهُ كان أعوَر . والتمست جمعية الشفقة على الحيوانات من عدوّه زيد أن لا يلحق به الى دار الخلود . وسيُحتفل بتشييع جنازته من دار نفطوَيه الى قبر سيبوَيه ليُدْفَنَ معهُ وتستريح عظامه المرضوضة

وسيُنْقَش على ضريحهِ : « ضرب زيدٌ عمرواً . . . »

سليم عبد الاحد

حِكَم للإمام علي

من وَضَعَ نَفْسَهُ مواضِعَ ٱلتُّهمَة فلَا يلومَنَّ مَنْ أساءَ بِهِ ٱلظنَّ

النَّاس أعداءُ ما جهلُوا

آلةُ ٱلرِّئاسةِ سعَةُ ٱلصدْر

ما ٱختلَفَتْ دَعْوَتانِ إلاّ كانَتْ احدَاهما ضَلالَة

مَنْ لَمْ يُنجِهِ ٱلصبرُ أهلَكهُ ٱلجَزَعُ

فكاهة

كان رجلٌ يكثرُ الطعامَ على العشاء ، فاذا نام غطَّ غطيطاً هائلاً ، وشخر شخيرًا متواصلاً ، فيقلق زوجتهُ ، فتوقظهُ ليُغيّر ضجعتهُ ويريحها من غطيطه ، فكان يغضب ويجادلها قائلاً : « ما أنا غطيطتُ وشخرتُ ، بل أنتِ » فتصمتُ ، وتصبرُ على مصيبتها حتى عيل صبرها وفارقها جلدها . فعمدت أخيرًا الى حيلةٍ تحجهُ بها ، وتقنعهُ عساهُ أن يُقلّلَ من نهمتهِ ، ولا يغطّ في نومهِ . فجاءتهُ ذاتَ يومٍ ، وبيدها الفونوغراف ، وأدارتهُ وقالت : أتعلم ما هذا الصوت ؟

فقال : هديرُ البعير ، بل نهيقُ الحمير ، لا بل قباعُ الخنزير ، بل مواءُ السنانير ، بل طنين الزنابير

وكان كلما أدارت مرّةً ، غيّر حكمهُ في الصوت ؛ وهي تقول « لا » حتى ضاق صدره . فقال : قولي لي ما هو ، وأريحيني ، من هذه الأصوات المنكرة التي تملأ الجسمَ رعدةً وقشعريرة

قالت : هذه أصواتُ شخيركَ التي صبرتُ عليها الأعوامَ ، ولم تصبر عليها أنتَ لحظةً من الزمان . فقد وضعتُ الفونوغراف فوق رأسك وأنتَ نائمٌ ، فدوّنَ ما أنتَ سامع . فإذا أيقظتُكَ بعد الآن ، فاترك الحِجاجَ والجدال ، وارثِ لحالتي ، واطلبْ الى اللهِ أن يُصبّرني على مصيبتي . فسكتَ خجلاً ، ثمَّ أطرقَ هُنيهةً وقال : « اثنان لا بُدَّ من تركهما : النهمةُ على العشاء ، ومجادلة النساء »

ازهار وأشواك

اللغة والأسرة والحكومة

في مصرَ اليومَ مسائل ثلاث تشغلُ الرأيَ العام: اللغةُ، والأُسرةُ، والحكومة. لايحسُنُ بي أن أدَعها تمرُّ دون أن أقول فيها كلمتي. سأضطرُّ الى الايجاز، ولن أُحاول استيعابَ الموضوع، لأن كلَّ مسألة من هذه المسائل تُعَدُّ من العُقَدِ الاجتماعية التي لا يسهلُ حلُّها:

باتَتْ لغتنا في حاجةٍ قصوى الى الاصلاح، ولم يبقَ بالامكان الجمود بها على ما كانت عليهِ حيال النهضة الحديثة التي بدَت طوالعُها. ولقد تنبَّهت الخواطرُ الى هذا الأمرِ على أثر المنشورات التي أصدرتها نظارةُ المعارف، فتراجع صداها في صحفنا اليومية، وتناولتها أقلام الكتَّاب بين منتقدٍ ومقرّظٍ. دار البحث أوَّلاً على مسألة الكتب المدرسية ووجوب ضبطها بالشكل لكي يعتادَ التلاميذ منذ حداثة سنّهم، تقويمَ لسانهم وفصاحة نطقهم. ولا يخفى ما للشكل في اللغة العربية من الأهمية ليستقيم المعنى ويتمَّ المقصود؛ وكم من مرَّةً نقرأُ الجملةَ على صورةٍ معيَّنةٍ حتى إذا ما وصلنا الى آخرها وأحطنا بها، نجدُ أننا أسأنا تلاوتها على نحوما تلوناها أوَّلاً. فتردّد حينئذٍ ما كان يقول المرحوم قاسم أمين «كلُّ لغةٍ تُقرأُ لتُفهَم، إلاَّ اللغة العربيـة، فإنها تُفهَم لتُقرأُ» أُوردُ مثلاً على ذلك جملةً قرأتُها في إحدى المقالات التي كُتِبَتْ في هذا الموضوع، وهي «حسن

صرف المال في وجوه الخير » فيمكنك أن تقرأها على وجوه مختلفةٍ لتجرُّدها من الحركات فتقول :

١ً — حَسَنٌ صَرْفُ المالِ في سبيلِ الخير، أي محمود

٢ً — حَسُنَ صَرْفُ المالِ في سبيلِ الخير، أى جَمُلَ

٣ً — حُسْنُ صَرْفِ المالِ في سبيل الخير، أي جمالُ

٤ً — حَسِّنْ صَرْفَ المالِ في سبيل الخير، بمعنى الأمر

٥ً — حَسَنٌ صَرَفَ المالَ في سبيل الخير، أي « سي حسن » هو الذي صرف المال

٦ً — حَسَنُ ! صَرِّفِ المالَ في سبيل الخير، اذا ناديتَ حسناً وأمرتهُ

٧ً — حَسَنُ ! صُرِفَ المالُ في سبيل الخير، اذا ناديت حسناً وأخبرتهُ عن صرْف المال

وفي هذا كفاية على أهمية الشكل فى اللغة

* * *

اما المسألةُ الثانيةُ فهي مسألة الأُسرة ، دار عليها البحث بمناسبةِ الحربِ القلمية التي أثارها إنشاءُ جمعيةٍ في مصر لتحرير المرأة ، وخوض الكتَّاب في مسألة الحجاب والسفور . قال فريقٌ « لا سبيل الى اصلاح الأمَّة الاَّ باصلاح الأسرةِ ، ولا تصلحُ الأسرة الاَّ بصلاح المرأةِ ، ولا تصلح المرأة الاَّ اذا رفعت الحجاب واشتركت مع الرجل في الحياة ورافقتهُ في نزهاتهِ ورياضاتهِ بدلاً من أن يرتادَ الأندية العمومية فيجالس اساتذة السهر وفلاسفة اللهو والملذَّات »

وقام فريقٌ ثانٍ ينادي بالويل والثبور، وعظائم الأمور، ويستنزل اللعنات على دُعاة السفور، صارخاً بهم «يا لثارات الدين والقومية! مكانكم ايها السفهاء! فواللهِ ما دعا دعاةٌ الى شرّ مما دعوتم، ولا تحركت الألسن باسوإٍ مما تحرَّكت بهِ ألسنتكم، ولا جرت الأقلام بأضرّ مما جرت بهِ أقلامكم، فليت ألسنتكم عُقِدَت، واقلامكم قُصِفَتْ»

هذا بعض ما اتحفتنا بهِ الجرائد في هذا الموضوع. والغريب العجيب ان سيداتِنا — وهنّ موقداتُ نار هذه الحرب — لم يُبدينَ رأياً، ولا رفعنَ صوتاً، ساعة نرى اخواتهنّ الغربيات في هذهِ الآونة يُزاحمنَ الرجال، ويطالبنهم بما يريد الرجال ان يُريحوهنّ من متاعب هذه الحياة

أمّا المسألةُ الثالثةُ التي شغلت صحافتنا وكانت موضوع أحاديثنا، فهي مباشرة الانتخابات للجمعية التشريعية التي حلّت محلّ مجلس شورى القوانين. لستُ أُريدُ الخوضَ في ما إذا كان هذا التغيير يُعَدُّ تدرُّجاً نحو السلطة النيابية، فليس ذلك من شأني. وقد عرف القراء من جهةٍ ثانية نتيجة الانتخابات الأوليـة، وقرأوا البروجرامات السياسية التي عرضها المرشَّحون على الرأي العام، وسنعرف عن قريبٍ أسماء الذين يقرّ قرارُ الامة على انتخابهم لتمثيلها. إنما الأمرُ الذي أسفنا لهُ، هو إغضاء الكثيرين عن الانتفاع بحقّهم في الانتخاب. قرأَ الغيرُ، كما قرأتُ، خبرَ ملكِ ايطاليا وكيف أنهُ اشترك في الانتخاب الذي جرى لمجلس النواب في بلادهِ منذ شهرٍ، فانهُ ذهب بنفسهِ الى دائرة الانتخاب التابع لها ورمى ورقتهُ في الصندوق كأحد أفراد رعيّتهِ. في هذا مثالٌ جميل، وقدوةٌ حسنة

مَنْ كتبَ سوفَ يكتبُ

يقولُ الأفرنج في أمثالهم « من شَرِبَ سوفَ يشرب » إشارة الى أن مُدْمِنَ الخمرة لن يُقلعَ عنها . ويصحُّ إن نقولَ « من كتبَ سوف يكتب » بمعنى أنَّ « مُدمِنَ » الكتابةِ لن يكسرَ قلَمهُ . والصحافة هي « إدمانُ الكتابة » فمن زاولها مدَّةً ، وذاقَ حلوها ومُرَّها لن يعرف أن يعيش بعيداً عنها . والأمثلة على ذلك كثيرة . علِمَ القرّاءُ أن اسكندر افندي شاهين الصحافي المعروف قد ودَّع الصحافةَ يوم غادر الديارَ المصرية قاصداً البلاد البرازيلية لتَعَاطي التجارة فيها ، بعد أن خدم القلمَ بأمانةٍ وإخلاص مدَّةَ ربع قرنٍ . وقد أقام لهُ يومئذٍ زملاؤهُ حفلة لتوديعهِ ، وتمنى عليهِ الكثيرون ألَّا يهجر الكتابة هجراً تاماً ، لأنَّ لهُ في ميادينها جولاتٍ صادقة ، وكنت بين المشتركين في الحفلة ، فتبسَّمتُ لدى سماعي التعبير عن هذه الأمنية ، لأنهُ كان قد بلغني أن الصديق اسكندر قد وَضَعَ في حقيبةِ سفرهِ « كليشه » حفرها في مصر باسم جريدةٍ قد يُصدرها في البرازيل . ولم تلبث الأيام أن جعلت الظنَّ حقيقةً ، فقد حمل الينا البريد منذ أسبوعين رزمةً من أميريكا الجنوبية ، ففضضتها ، واذا فيها جريدةٌ يومية بثماني صفحات عنوانها « أميركا » وأبحاثها متنوّعة لذيذة ، وعبارتها منسجمة طليّة ، وهي لصاحبها ومحرّرها اسكندر شاهين . فأيقنتُ أنَّ « من كتبَ سوف يكتب » وتمنّيتُ « لأميركا » نجاحاً وخيرًا كثيرًا

ثمرات المطابع

* مصر الجديدة — لم يبقَ أحدٌ في مصر لم يسمع باسم رواية «مصر الجديدة» أو لم يقرأ عنها شيئاً في الصحف اليومية، إذا لم يكن قد توفّق الى حضورها . وهي الرواية التمثيلية التي وضعها الكاتب المعروف فرح افندي انطون منشئ الجامعة ورئيس تحرير جريدة المحروسة الغراء، وقد مثّلها جوق أبيض في الاوبرا خلال الشتاء الماضي، فكان الإقبالُ عليها عظيماً

جاءتنا هذه الرواية مطبوعةً فطالعناها بلذةٍ لا تقلُّ عن لذّة مشاهدتها على المسرح لما تضمنتهُ من الآراء الاجتماعية والعظات البليغة والأبحاث النفيسة في أحوال الشرقِ عموماً، وحالة مصر على الخصوص، بقالبٍ روائي لطيف

* الأمراض المعدية[1] — للدكتور العالم الفاضل عزتلو محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب فضل لا ينكر على اللغة العربية؛ فقد وضع بها اكثر من أربعة عشر مؤلفاً في الطبّ كانت خلواً منها؛ وأتحفها اليوم بكتابٍ نفيس في الأمراض المعدية فجاء حلقة جديدة في السلسلة الذهبية التي صاغها من قبل . وفي هذا المؤَلف ابحاث مفيدة جدّاً في الأَمراض التي تنتقل من المريض الى السليم بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات أو الطعام أو الشراب أو الملامسة وفي طرق الوقاية منها مما يحسن بكل

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف وثمنه ١٠ قروش

قارئ أن يقف عليهِ ويستفيد منهُ . انا نتمنى أن يكون في كلّ بيت مكتبة وأن تزدان كلّ مكتبة بمؤلفات هذا النطاسي الفاضل

* تقويم البشير [١] — هو أوفي تقويم يصدرُ باللغة العربية من حيث الاتقان ودقة المعلومات وتنوّع الابحاث وضعهُ حضرة العالم الفاضل الأَب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » وصاحب قاموس « المُنْجِد » وضمَّنهُ كلّ ما يُقال عن تواريخ السنة مع فوائد كثيرة في الجغرافية والتاريخ والمالية والفلك والصحة وآداب اللغة . ويزيد هذا التقويم اتقاناً سنةً فسنةً ، حتى يصحّ أن يُقال إِنهُ يتدرّجُ شيئاً فشيئاً ليكون في اللغة العربية كتقويم هاشيت في اللغة الفرنسوية

* النظرات [٢] — هو مجموع المقالاتِ الشائقة ، والنبذ المستملحة التي نسج بردها ، ووشى طرازها الأديبُ المشهور السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد نشرنا رأينا في الكتاب وصاحبهِ (الزهور مجلّد ١ ص ٨٠) ، وفي يدِنا الآن الطبعة الثانية من هذا السفر النفيس . فنهنئ المؤلّف برواج كتابهِ وإِقبال الجمهور عليهِ

* ملخص التاريخ القديم [٣] — كتيّبٌ صغير جمع في صفحاته ملخّص تاريخ المصريين والفينيقين واليونان والرومانيين والقرطاجنيين والفتوحات الإِسلامية والحروب الصليبية والدولة التركية ، كل ذلك بعبارةٍ رشيقة وأُسلوبٍ جميل يدلّ على براعةِ المؤلّف المتستّر

---

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت
(٢) طبع بمطبعة الجمالية في مصر وثمنه عشرون غرشا
(٣) مطبعة المعارف في مصر

* تاريخ حربَي البلقان [١] — للكاتب السياسي البليغ يوسف افندي البستاني نظرات دقيقة في السياسة وقد أكسبهُ طول عهده بالصحافة اطلاعاً واسعاً ، وخبرةً تامة . فلما شبَّت الحرب البلقانية شرع يتتبَّع حوادثها ، ويستقصي أخبارها من أصدق الموارد ويدرس باعتناءٍ كلَّ ما يقولهُ كتَّاب اوروبا فيها حتى وقف على دقائقها وتفهَّم أسرارها . فأخذ حينئذٍ بكتابة تاريخ لها جامع لأسبابها ووقائعها ونتائجها ، فجاءَ كتابهُ في اكثر من ثلاثمائة صفحة حافلةً بكل الفوائد التي تقتضيها كتابة التواريخ ومحتوية على خريطتين ونحو أربعين رسماً. فنلفت الأنظار الى هذا الكتاب المفيد . ولعلَّنا ان نعودَ الى الكلام عنهُ في جزء قادم لإيفائهِ حقَّهُ

* كيف ينهض العَرَب [٢] — عنوان رسالةٍ وضعها الأديب عمر افندي الفاخوري ضمَّنها شذرةً تاريخية في عوامل نهوض العرب وأسباب سقوطهم ، ودعا قومه الى شدّ أواصر العنصرية العربية واعتناق هذا المذهب السياسي دون نظرٍ الى معتقدهم الديني ، وقد بيَّن أن العَرَب لا ينهضون « إلاَّ اذا أصبحت العربية ، أو المبدأُ العربي ، ديانةً لهم يغارون عليها كما يَغارُ المسلمون على قرآنِ النبي الكريم ، والمسيحيّون على انجيل المسيحِ الرحيم الخ » هذه الفكرة يسعى الى تعميمها فريقٌ من أنصار الاصلاح في البلاد العثمانية ، وقد بدأ بصيصُ نورِها يلمعُ من أنحاء مختلفة

(١) يطلب من مكتبة المعارف ومن المؤلف وثمنه ١٥ قرشاً صاغا

(٢) طبع في المطبعة الأهلية في بيروت . ويطلب في مصر من مكتبة المنار وثمنه غرشان

* بين اليمن والشام — عنوان قصيدةٍ غرّاء من نوع الشعر القصصي نظم عقدها حضرة الشاعر الكبير شبلي بك ملاّط مندوب أُدباء سوريا في حفلة تكريم خليل افندي مطران . وهي قصّة غرام حدثت وقائعها في عهد الخلفاء الأمويين فسبكها حضرتُهُ بقالبٍ سهل المأخذ رصين التركيب وطبعتها جريدة المراقب الغراء في بيروت

* مفكّرة المعارف — صدرت هذه المفكرة الشهيرة لسنة ١٩١٤ وهي صغيرة الحجم كبيرة الفائدة وتمتاز عن غيرها بما أُضيف اليها من الآيات والأمثال الحكمية في ذيل كل صفحة وتاريخ أشهرَ الاختراعات والاكتشافات وضبط الأعياد الدينية والمدنية . وهي مطبوعة على ورق جيّد ومجلَّدَة تجليداً متقناً وثمنها أربعة غروش صاغ وتُطلَبُ من جميع المكتبات في مصر

* مجلة فرعون — توفيق افندي حبيب من أعرفِ الكتّاب بشؤون مصر وحوادثها الخصوصية ، يعرف منها كثيراً ويروي ما يعرف بأسلوبٍ خفيف يلذّ القارئ ويُسلّي المطالع . وقد أعاد في هذ الآونة إصادر مجلتهِ « فرعون » التي وقفها على البحث في أحوال الطائفة القبطيــة وشؤونها الاجتماعية . فنتمنى لها رواجاً ومكاناً رفيعاً في عالم الأدب